لغة الخطاب الديني بين الفصحى والعامية

"دراسة تحليلية لنماذج من خطب الجمعة"

إعداد

د/ سوسن حسانين الهدهد

أستاذ أصول اللغة المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة

جامعة الأزهر

لغة الخطاب الديني بين الفصحى والعامية

(دراسة تطبيقية على نماذج من خطب الجمعة)

سوسن حسانين الهدهد

قسم: قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الجامعي: drsawsanalhodhod@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد الفصحى والعامية إحدى قضايا علم اللغة الاجتماعي، وهى مشكلة قديمة تعود جذورها إلى العصر الجاهلي، وتحاول العامية في العصر الحاضر مزاحمة الفصحى والتغلب عليها في الخطاب الديني الذى له مكانته في النفوس.

ويهدف البحث إلى التعرف على واقع لغة الخطاب الديني المنطوق في مصر في الوقت الحاضر من حيث التزامها بالفصحى أو العامية، ومدى تأثير هذه اللغة في المتلقين، وقد التزم البحث المنهج الوصف التحليلي الذى يعتمد على دراسة لغة خطب الجمعة – من خلال نموذجين أحدهما: يمثل النمط الفصيح، والآخر يمزج بين الفصحى والعامية – وتحليلها في ضوء نظريتي تحليل الخطاب(التي تعتمد على السياق)، والتواصل.

وكان من أهم النتائج التي توصل البحث إليها:

١- يعد الخطاب الديني المنطوق وسيلة مهمة للتثقيف اللغوي والديني ونشر وسطية الإسلام واستخدام العامية في لغة هذا الخطاب يصرفه عن وظيفته الأساسية، ويكون أداة لهدم اللغة.

٢- التزم الخطيب في خطبته التي تمثل النمط اللغوي الفصيح والأداءات الصوتية بطريقة سليمة(كالنبر والتنغيم والتزمين)وذلك لإتمام عملية التواصل.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني- الفصحى والعامية – التواصل – السياق.

The Language of Religious Discourse between Standard Arabic (fusha) or Colloquial Arabic (Ammeya)

(An Applied Study on Models of Friday Sermons)

Sawsan Hassanein Al-Hudhud

Department of: Fundamentals of Language, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls Al-Azhar University, , Cairo, Egypt.

E-mail:drsawsanalhodhod@azhar.edu.eg

Abstract:

Standard and colloquial Arabic is one of the issues of socio-linguistics, and it is an ancient problem whose roots go back to the pre-Islamic era, and colloquialism attempts in the present age to crowd out standard Arabic and overcome it in religious discourse that has its place in the soul.

The research urges learning about the reality of the rhetoric language of religious discourse in Egypt at the present time in terms of its commitment to standard or colloquial language,and the extent of the impact of this language on the recipients. The research adheres to the descriptive and analytical method, which depends on studying the language of Friday sermons - through two models, one of which is: represents the eloquent style, and the other combines standard and colloquial Arabic - and its analysis in the light of the theories of discourse analysis (dependent on context), and communication.

The following are the most important findings of the research:

3- Utteredreligious discourse is an important means of linguistic and religious education and spreading the moderation of Islam, and the use of colloquialism in the language of this discourse distracts it from its primary function, and is a tool for demolishing the language.

4- Al-Khatib committed in his sermon, which represents the eloquent linguistic style, to sound performance in a proper way (such as tone, toning, and timing) in order to complete the communication process.

Key words: Religious discourse, Standard and colloquial Arabic, Communication, Context.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

تعد الفصحى والعامية إحدى قضايا علم اللغة الاجتماعى، وهى مشكلة قديمة تعود جذورها إلى العصر الجاهلي، حيث كان للعرب لهجات عديدة طالما كان الاختلاف بينها ظاهرًا وشديدًا حتى عهد قريب من نزول القرآن الكريم، وتمكّنت العربية من التغلب على هذه العاميات المتمثلة فى اللهجات العربية المتعددة حين شكلت خطاب الشعر قبل الإسلام، وخطاب القرآن بعد الإسلام، لكنها تراجعت أمام زحف العاميات التى ظهرت إثر احتكاك العرب بغيرهم أثناء الفتوحات الإسلامية، واستمرت هذه العاميات فى تأسيس بنيتها، ومزاحمة الفصحى، حتى اتضحت سماتها فى كل مستويات اللغة، فظهر انحراف فى الجانب الصوتى، وانحراف فى الصيغ، وفى التراكيب، والانحراف صورة من صور العامية، وخطوة من خطواتها لتأصيل بنيتها، استعدادا لمقاربة الفصحى والتغلب عليها، وقد تنبه علماؤنا القدامى[1] إلى هذا الخطر، فرصدوا هذه الانحرافات على كافة المستويات، ووضعوا الكتب والمؤلفات التى تنبه على خطر هذا الأمر، وتحذر من سوء عاقبته، وتحد من انتشاره.

واستمر هذا الخطر ينمو ويزداد حتى عصرنا الحاضر، بل ازداد الأمر سوءا عندما دخلت العامية لغة الخطاب الدينى، تزاحم الفصحى، وتحاول أن تحل محلها، فى هذا الخطاب الذى يتميز عن غيره من الخطابات الأخرى، فإذا وجدنا بعض الخطباء يلتزم الفصحى فى خطابه، نجد الكثير منهم يَمْزُجُ بين الفصحى والعامية معتقدا بذلك

(١) من العلماء الذين رصدوا هذه الانحرافات على كافة المستويات اللغوية: ابن خلدون. ينظر: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت – لبنان،ط الخامسة، ١٩٨٤م، ص ٥٤٦.

أنه يراعى المخاطَب والمقام، ولكنه بذلك يكون أقربَ إلى العامية منه إلى الفصحى، حيث تبقى العامية هى المسيطرة على لغة الخطاب على كافة المستويات اللغوية، كما نجد من الخطباء من يتكلف فى لغته، ويتشدق بألوان البديع والطباق، ويدور فى فلكها، معتقدا بذلك أنه بلغ غاية الفصاحة فى خطابه، ولكنه بذلك يضع حاجزا بينه وبين الناس، بل إن منهم من ينحرف فى نطقه للعربية انحرافا يتأذى منه السمع، مما يؤدى إلى انصراف الجمهور عنه، وبدلاً من أن يكون الخطيب أداة لنشر اللغة العربية الفصحى بألفاظها الواضحة، وبأساليبها البسيطة، يكون أداة لنشر العامية على منبر الدعوة دون وعى منه، ويمثل ذلك خطرا كبيرا على لغة الخطاب الدينى؛ لأن التواصل عن طريق العاميات يؤدى إلى تفكيك نسيج المجتمع الواحد، بل والأمة الواحدة، وفى ذلك ضياع للهُوية والثقافة والدين.

الأمر الذى دفعنى إلى اختيار عينة من واقع خطب الجمعة – تمثل نمطا فصيحا وآخر يَمزُجُ بين الفصحى والعامية – لدراسة لغتها دراسة تحليلية على كافة المستويات اللغوية:(الصوتية– الصرفية– التركيبية– الدلالية)؛ للوقوف على اللغة المستخدمة في هذه الخطب من حيث الفصاحة وعدمها، ومدى تأثير هذه اللغة فى المتلقين، ويقتضى هذا بالضرورة دراسة الأداءات الصوتية للخطيب باعتبارها مكونا من مكونات فصاحة الخطاب، فالفصاحة بذلك تشتمل على فصاحة لغة الخطاب، وأداءات الخطيب المصاحبة للغة، وحسن توظيفها لإنجاح عملية التواصل.

وقد سلك البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذى اعتمد على دراسة لغة خطب الجمعة دراسة تحليلية فى ضوء نظريتي تحليل الخطاب والتواصل، كما اعتمد على المنهج التجريبى المتمثل فى دراسة عنصر التنغيم[1] – فى الخطبة التى تمثل النمط الفصيح– دراسة تطبيقية على برنامج برات، وربط ذلك بالدلالة.

(١) اقتصرت على دراسة التنغيم دون النبر دراسة تطبيقية على برنامج برات، وذلك لمراعاة الخطيب عنصر التنغيم بمختلف وظائفه فى توضيح المعنى، وإيصاله للمتلقى.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون فى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فهي لأهمية الموضوع، والدافع إليه، ومنهج البحث.

التمهيد، وعنوانه: (توضيح المفاهيم)، ويتناول:

أولاً: مفهوم الخطاب الدينى.

ثانياً: مفهوم الفصحى والعامية والازدواجية اللغوية.

ثالثاً: نظريتا تحليل الخطاب والتواصل

المبحث الأول: مستويات الفصحى والعامية، وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: مستويات الفصحى والعامية فى اللغة العربية

المطلب الثانى: مستويات الفصحى والعامية فى لغة الخطاب الدينى

المبحث الثانى: الدراسة التحليلية للغة خطب الجمعة، وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: الدراسة التحليلية للغة الخطبة الأولى (نمط فصيح)

المطلب الثانى: الدراسة التحليلية للغة الخطبة الثانية (نمط يمزج بين الفصحى والعامية)

التمهيد: (توضيح المفاهيم).

يجدر بنا قبل الخوض فى غمار هذا البحث أن نتحدث عن عدة أمور بإيجاز:

أولا: مفهوم الخطاب الدينى.

أ] الخطاب فى الأصول العربية:

الخطاب مصدر (خَطَب)، يقال: "الخِطَابُ والمُخَاطبَة: مراجعة الكلام، وقد خاطَبَهُ بالكلامِ مُخَاطَبةً وخِطَابًا، وهُمَا يَتَخَاطَبان"(١).

وعرفه الزمخشرى بأنه: "المواجهة بالكلام"(٢)، وقيل: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"(٣)، أو هو "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"(٤).

ب] فى الأصول الغربية:

يعد (أفلاطون) أول من حاول محاولة جادة ضبط حدود المفهوم الفلسفى للخطاب، وشحنه بدلالاته الخاصة استنادًا على قواعد عقلية محددة، الأمر الذى يمكن معه التأكد من أنه ومع تلك المحاولة الأولى بدأت تتبلور ملامح الخطاب الفلسفى الحقيقى

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار المعارف، مادة (خ ط ب) – وينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط. الرابعة، ١٩٩٠م، (نفس المادة).

(٢) أساس البلاغة – مادة (خ ط ب) (٢٥٥/١).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوى، تحقيق: لطفى عبد البديع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢م، (١٧٥/٢).

(٤) الكليات – معجم المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوى، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م – مادة (خ ط ب).

فى الثقافة اليونانية[١]، وقد تعددت الآراء حول تعريف الخطاب، فعرفه (هاريس) بأنه: "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل"[٢]، وقيل:هو "وحدة مساوية للجملة أو أكبر منها مؤلفة من متوالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية"[٣]، وقيل: "يقصد بالخطاب: كل لغة متجلية فى صورة تواصلية أو اجتماعية"[٤].

وللخطاب دلالات متعددة تختلف على حسب اتجاهات محلليه، منها:

١- إن الخطاب وحدة لغوية أشمل من الجملة، فهو تركيب من الجمل.

٢- إن الخطاب نتاج يلفظه الفرد، ويهدف من ورائه إلى إيصال رسالة واضحة يفهمها المتلقى.

٣- لابد فى الخطاب من أن تكتمل منظومة التواصل من (مُرْسِل – ومتلق – ورسالة – ومضمون تحمله – وسياق يحدث فيه التواصل)، حتى ينفذ قصد القائل إلى المتلقى[٥].

ويمكن تعريف الخطاب اصطلاحا بأنه: وحدة لغوية يقصد منها المتكلم إيصال رسالة واضحة إلى المتلقى محاولا إقناعه والتأثير فيه بطرق مختلفة.

---

(١) إشكالية المصطلح النقدى (الخطاب والنص): عبد الله إبراهيم، مجلة آفاق عربية – بغداد، ١٩٩٣م، ص ٥٩.

(٢) تحليل الخطاب الروائى "الزمن – السرد – التبئير": سعيد يقطين، المركز الثقافى العربى – بيروت، ط١، ١٩٨٩، ص ١٧.

(٣) تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى: أحمد محمد الإدريسى – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٥.

(٤) السابق ص ٢٣.

(٥) للتوسع ينظر: تحليل الخطاب الروائى ص ٢٦ – وتداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى ص ٢٥- ولغة الخطاب السياسى – دراسة لغوية تطبيقية فى ضوء نظرية الاتصال: د. محمود عكاشة، ط ١، دار النشر للجامعات – مصر، ٢٠٠٥م، ص ٣٩، ٤٠.

وقد اختلف العلماء فى الخطاب والنص، فمنهم من جعلهما مترادفين، ومنهم من فرق بينهما – وهو الأصح، فذهب إلى أن النص هو: "كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة" والخطاب إذا ما تحول إلى شكل كتابى صار نصا"[١]، أى أن النص يطلق على المكتوب، فهو الشكل التجريدى أو بنية اللغة، وتحليل النص عبارة عن تحليل داخلى يقتصر على مادة الكلام وبنيته بعيدا عن السياق الخارجى، أما تحليل الخطاب فيتناول البنية اللغوية إضافة إلى المشاركين فى الاتصال، والمكان، والزمان، والقصد، أي أن تحليل الخطاب يتطلب – إلى جانب التحليل الداخلى لبنية النص – استرجاع الظروف التى أدت إلى إنتاجه، والمراد من ذلك: السياق بنوعيه (اللغوي والخارجى)[٢].

- **الخطاب الديني:**

مصطلح حديث، لم يُعرف من قبل فى ثقافة المسلمين، وهو يشير إلى دائرة المعارف المرتبطة بالدين والقائمة على أساسياته، وعندما ينسب الخطاب إلى الدين ينصرف إلى الدين الإسلامى، وإن كان لا يمنع من دخول غيره فيه كالخطاب اليهودى، والخطاب النصرانى[٣]، وقيل:هو عبارة عن "تصور نظرى للواقع القائم سواء فى تطوره التاريخى أو اللحظي أو الاستشرافى"[٤]، ويمكن تعريف الخطاب الديني بأنه:

---

(١) النص والتأويل: بول ديكور، ترجمة: مصطفى عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمى، ع ٣، ١٩٨٨م، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) ينظر: اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع٤٤، ١٩٩٣م، ص ٢٣٧ – والخطاب الإعلامى العربى: د. على بن شوبيل القرنى، المجلة المصرية لبحوث الإعلام – جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٩ – ولغة الخطاب السياسى ص ٤٥.

(٣) ينظر: تجديد الفكر الدينى بين النظرية والتطبيق: د. فتحى رمضان حسن، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ٢٠١٥م، ع (٢٧٧)، ص ٧٦.

(٤) العنف والخطاب الدينى فى مصر: شحاتة صيام، ط ٢، دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٩.

وحدة لغوية تحمل مضمونا عقديا ودينيا في شكل جمل متتالية موجهة من مرسِل إلى متلق بهدف التواصل، لمحاولة إقناعه والتأثير فيه.

- ومن أهم خصائص الخطاب الدينى:

١- خطاب عالمى، يخاطب البشرية بصرف النظر عن الأعراق والأجناس واختلاف الألوان

٢- خطاب شمولى، فهو شامل لجميع مناهج الحياة المتصلة بتنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وغيره، وفيه الخطاب العقائدى.

٣- خطاب جاء لينهض بالإنسان، ويميزه عن غيره، ويحقق له الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن.

٤- خطاب مؤثِّر، لأنه يخاطب عقل الإنسان، ويحرك مشاعره وعواطفه فى نفس اللحظة التى يستثير فيها عقله.

٥- خطاب يقوم على صهر الناس فى بوتقة العقيدة الإسلامية ليكونوا أمة واحدة[١].

ثانيا: مفهوم الفصحى والعامية والازدواجية اللغوية

أ] اللغة العربية الفصحى:

هى تلك اللغة التى تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر، وتستخدم فى التدريس والمحاضرات، وفى تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم[٢]،وهى اللغة التي

(١) ينظر: تطوير الخطاب الدينى كأحد التحديات التربوية المعاصرة: د. أشرف أبو عطايا، أ. يحيى عبد الهادى أوزينة، مؤتمر الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧م، ص ٦٩٠: ٦٩٤.

(٢) مشكلات اللغة العربية المعاصرة: مجد البرازى، ط١، مكتبة الرسالة – عمان، ١٩٨٩م، ص ٥٥.

يُراعى فيها القواعد من إعراب واشتقاق وتصريف، وغير ذلك مما يوجد فى المكتوب.

ب] العامية:

تعددت تعريفات العلماء للعامية[١]، لكنها جميعا تدور حول مضمون واحد، وهو أنها "تلك اللغة التى نتخاطب بها فى كل يوم عما يعرض لنا من شؤون حياتنا مهما اختلفت أقدارنا ومنازلنا، فهى لسان المتعلمين وغير المتعلمين على اختلاف فئاتهم وحرفهم"[٢].

أسباب حدوثها:

يرجع الباحثون أسباب تشكل العامية بلهجاتها المختلفة إلى عدة عوامل[٣]، منها:

١- العامل اللغوى: ترتب على احتكاك اللغة العربية باللغات المحلية إثر الفتوحات الإسلامية – كالقبطية فى مصر، والأرامية فى العراق والشام – ظهور أشكال تعبيرية وصوتية متباينة، وظهور ما يسمى بالعاميات.

---

(١) ينظر، تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعى، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م، (١٨٥/١) – واللغة العربية بين المشافهة والتقرير: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، ع٦٦، ص ١١٧ – واللغة الفصحى والعامية: محمد عبد الله عطوات، دار النهضة العربية – بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٨،٧.

(٢) رد العامى إلى الفصيح: أحمد رضا، ط٢، دار الرائد العربى – بيروت، ١٩٨١م، ص ٥.

(٣) ينظر تفصيل لهذه العوامل فى:

فقه اللغة: على عبد الواحد وافى، ط٢، دار النهضة مصر – القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٤ – واللغة والمجتمع: د. على عبد الواحد وافى، دار النهضة مصر – القاهرة، ١٩٨١م، ص ٩ – والمشكلة اللغوية العربية: سمر روحى الفيصل، ط١، دار حورس برس – لبنان، ١٩٩٢م، ص ٤١.

٢- العامل الاجتماعى: ترتب على احتكاك اللغة العربية بغيرها ظهور مصطلحات جديدة تعبر عن الأوضاع السائدة فى تلك المناطق.

٤- العامل الطبيعى: إن التطور الطبيعى لأعضاء النطق عند الإنسان يظهر أثره على أصوات الكلمات، فتنحرف عن نطقها السابق.

٥- العامل السياسى: بعد اتساع الدولة الإسلامية، كثرت المناطق التابعة لها، واختلفت الشعوب الخاضعة لنفوذها، مما أدى إلى ضعف السلطان المركزى، فانقسمت إلى دويلات صغيرة، فقل الاهتمام بالفصحى، وشاع اللحن، ودخلت العربيةَ ألفاظ أعجمية تركية وفارسية وغيرها.

- **الفرق بين الفصحى والعامية[١]:**

١- العامية هى لغة السواد الأعظم من الناس بخلاف الفصحى التى تقتصر على الخاصة.

٢- سقوط علامات الإعراب من العامية بخلاف الفصحى التى تلتزم الإعراب.

٣- عدم قدرة العامية على التعبير الراقى عن جلائل الأشياء فى ميادين الاجتماع بخلاف الفصحى.

(١) ينظر تفصيل ذلك فى: فقه اللغة: د. على عبد الواحد وافى، ص ١٥٨- والعربية وعلم اللغة الحديث: د. محمد محمد داوود، ص ٢٥٥، ٢٥٦ – ونحو وعى لغوى: د. مازن المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦ه، ١٩٨٥م، ص ٣٤ – ومشكلات اللغة العربية المعاصرة: مجد محمد الباكير الرازى، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان، ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م، ص ٢٥٦- والجوانب الدلالية فى نقد الشعر فى القرن الرابع الهجرى: د. فايز الداية، دار الملاح – دمشق، ١٩٧٨م، ص ١١٩.

٤- العامية فقيرة فى مفرداتها، ولا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادى، بخلاف الفصحى.

٥- العامية لغة خليط، بعضها فصيح الأصل عربى النسب، ولكن تغيرت مخارج حُروفه، أو لعبت به ألسنة العوام، فحرَّفته عن أصله، وبعضها غريب دخيل.

٦- اختلاف اللهجات العامية فى البلد الواحد باختلاف الطبقات، وهذا ما يعرف بـ "اللهجات الاجتماعية"(١)، حيث تتشعب لغة المحادثة كلهجة التجار، والصناع، والمثقفين، بخلاف الفصحى فلا توجد فيها هذه الظاهرة.

٧- اللغة العامية لغة حديث لا لغة كتابة على عكس الفصحى، وهذا لا يحرمها من سياق الموقف الذى تحرم منه الفصحى، وكونها لغة منطوقة فإنها أكثر عرضة للتغيير وللتطور، حيث إن الخطاب المنطوق يتميز بأنه يبدل كلمة محل أخرى، كما يحتوى على بدايات لغوية خاطئة(٢).

ثالثا: مفهوم الازدواجية اللغوية.

تباينت الآراء فى بيان مفهوم الازدواجية اللغوية، فذهب بعض الباحثين إلى أن مصطلح (الازدواجية اللغوية) يطلق على وجود مستويين لغويين فى بيئة لغوية واحدة"(٣)، وهذا يعنى: أن هناك مستوى لغوى للكتابة وآخر للمشافهة، أو مستوى

(١) ينظر: فى علم اللغة العام:د عبد العزيز علام، ط١، مكتبة المتنبي، ١٤٢٧-٢٠٠٦، ص ٤٩.
(٢) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث ص ٢٥٨، ٢٥٩.
(٣) الازدواج اللغوى فى اللغة العربية: عبد الرحمن محمد القعود، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ١٩٩٧، ص١١

لغوى للحياة اليومية العادية، وآخر للعلم والفكر والثقافة والأدب[١]، وذهب بعض آخر إلى أن مصطلح (الثنائية اللغوية) هو الذى يطلق على هذا المفهوم، وليس الازدواجية، إذا الازدواجية تطلق على "وجود لغتين مختلفتين (قومية- وأجنبية) عند فرد ما، أو جماعة ما فى آن واحد" [٢]، أى أنها "صراع بين العربية وبين اللغات الأجنبية"[٣]، وهكذا يختلط المصطلحان، ويطلق كل واحد منهما على الآخر، ولكن أكثر العلماء على أن الازدواجية تعنى وجود مستويين للغة الواحدة، أحدهما: مستوى فصيح، يستخدم فى المناسبات الرسمية والكتابة الأدبية، والتعليم.

والآخر: مستوى العامية، أو اللهجات الدارجة الذى يُستعمل فى الحياة اليومية[٤]، وقد عرفها وليم مارسين بأنها "تنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة، أى بين الفصحى والعامية"[٥]، وهناك مستوى ثالث يتوسط المستويين وهو العربية الوسطى[٦].

ولما كان هناك خلط بين مصطلحي الازدواجية والثنائية عند كثير من العلماء، ويطلق كل واحد منهما على الآخر؛ آثرت طرح موضوع هذا البحث تحت عنوان (لغة الخطاب الدينى بين الفصحى والعامية)، دون استعمال لأى من المصطلحين (الازدواجية- والثنائية).

---

(١) ينظر: نحو نموذج فصيح للخطاب العامى: نهاد الموسمى، بحث مقدم لمؤتمر قضايا اللغة العربية وتحدياتها فى القرن العشرين- ماليزيا، ١٩٩٢، ص١

(٢) الازدواج اللغوى فى اللغة العربية ص١١

(٣) ينظر: السابق- نفس الصفحة

(٤) ينظر: الازدواجية اللغوية فى اللغة العربية: عباس المصرى وعماد أبو حسن، المجمع، ع ٢، ٢٠١٤م، ص٤٢.

(٥) السابق ص ٤٣

(٦) ينظر: نحو نموذج فصيح للخطاب العامى، ص١.

والتعريف الذى يقتضيه البحث هو أن الازدواجية:

صراع لغوى بين الفصحى والعامية، أو وجود العامية بجانب الفصحى فى لغة الخطاب الدينى المنطوق.

رابعا: نظريتا (تحليل الخطاب والتواصل):

أ] تحليل الخطاب:

بدأت الدراسات العربية فى تحليل الخطاب منذ عهد قريب متأثرة بالدراسات الغربية، حيث قام عدد من الباحثين بتوظيف هذه المنهجية فى الدراسات العربية، وتحديد سمات الخطاب ومكوناته، وجاءت هذه الإسهامات ضمن الإطار الفكرى لتحليل الخطاب الذى يعبر عن الواقع السياسى والاجتماعى(١).

ويمكن تأصيل هذه النظرية فى الأصول العربية، فدراسات علماء اللغة، والفقه، وعلماء التفسير، والبلاغة للخطاب القرآنى تعد من قبيل تحليل الخطاب؛ لأن هؤلاء العلماء درسوا الخطاب القرآنى دراسة وافية عميقة، ثم وضعوا الأسس العامة لمعرفة الخطاب.

ويلعب السياق دورا مهما فى تحليل الخطاب، حيث" يتحتم على مُحَلِّل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذى ورد فيه مقطع ما من الخطاب"(٢) ومن الوحدات اللغوية التى تعتمد فى فهمها على السياق:" الأدوات الإشارية مثل: هنا، الآن،...هذا...وذاك....فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت فى

---

(١) ينظر: سيمياء الخطاب السلطوى، ترجمة: مصطفى كمال، ع ٥، السنة الثانية، الدار البيضاء، ١٩٨٧م، ص ١٣٥ – والخطاب الإعلامى العربى، ص ٤١.

(٢) تحليل الخطاب، تأليف: ج.ب براون، ج بول، ترجمة وتعليق:د. محمد لطفى الزليطى، د. منير التريكى، النشر العلمى والمطابع، جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية، ص ٣٥.

مقطع خطابى استوجب ذلك منا – على الأقل– معرفة هوية المتكلم والمتلقى والإطار الزمنى والمكانى للحدث اللغوى"[١].

وتهدف نظرية تحليل الخطاب إلى دراسة لغة الخطاب من خلال أمرين:

الأول: النص، أي بنية الخطاب الداخلية التى تتألف منها المفردات والتراكيب والجمل.

الثانى: السياق، وفيه نوعان: السياق الداخلى (اللغوى) الذى يرتبط ببنية الخطاب الداخلية، والسياق غير اللغوى، ويعنى بدراسة الخطاب فى ضوء الظروف الخارجية المحيطة بالخطاب[٢]. وبهذا يتضح أن تحليل الخطاب يتجاوز البنية الداخلية إلى دراسة الظروف الخارجية المحيطة بالخطاب والتى أدت إلى إنتاجه، ولأن الخطاب الدينى خطاب اجتماعى يرتبط بالمحيط الخارجى؛ تتجه دراسة لغة الخطاب الدينى نحو البنية الداخلية على المستوى (الصوتى – والصرفى – والتركيبى – والدلالى)، كما تهتم بالمؤثرات الخارجية (السياق الخارجى) من موضوع، وزمان، ومكان، وغرض عام يساق من أجله الكلام، فضلا عن مراعاة أحوال المخاطبين من الناحيتين الاجتماعية والثقافية[٣].

---

(١) السابق– الصفحة نفسها.

(٢) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. عبد الفتاح البركاوى، ط١، دار المنار– القاهرة،١٩٩١، ص ٥٤ وما بعدها– ولغة الخطاب السياسى، ص ٧، ٨، ٣٤ وما بعدها.

(٣) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ٦١.

ب] نظرية الاتصال[١]:

نظرية حديثة ذات أصول قديمة تتعلق بالبلاغة، والمنطق، وفن المناظرة والمحاورة، وقد نشأت فى المحاورات السياسية والقضائية عند اليونان، وتمثلت عند العرب فى البلاغة، وارتبطت تلك النظرية بالمجتمع ارتباطا وثيقا[٢]، والاتصال وسيلة هامة لنقل المعلومات والأفكار، ومحاولة التأثير فى الملتقى.

- أطراف الاتصال فى الخطاب الدينى:

١- المرسِل، وهو الخطيب، وتتضح شخصيته وفكره من خلال لغة خطابه.

٢- المستقبِل، وهو جمهور خطبة الجمعة، ويمثل أهمية كبرى فى عملية الاتصال؛ لأنه لا يكون اتصال من دون جمهور، وعلى المُرسِل أن يعرف مستوى جمهوره، ويراعى ذلك فى لغة خطابه لمحاولة إقناع جمهوره، كي تتحقق الغاية من الاتصال، وقد يكون جمهور الخطبة داخل العالم الإسلامى وخارجه، وذلك إذا كانت وسائل الإعلام تقوم بتسجيل وإذاعة الخطبة.

٣- الرسالة، وهى الفكرة (مضمون الخطبة) التى ينقلها المُرسِل (الخطيب) إلى المستقبل (الجمهور).

٤- وسيلة الاتصال، وهى الأداة التى من خلالها يتم نقل الرسالة من المُرسِل إلى الجمهور، وتختلف الوسيلة باختلاف مستوى الاتصال، فهي في الاتصال الجماهيري تكون الصحيفة أو المجلة أو الإذاعة أو التلفاز، وفي الاتصال الجماعي مثل: خطبة الجمعة أو المؤتمرات تكون الميكرفون، أو وجها لوجه.

---

(١) ينظر توضيح لهذه النظرية: لغة الوجه ومايتعلق به فى القرآن الكريم وأثرها فى التواصل، سوسن حسانين الهدهد، بحث منشور بمجلة التربية جامعة الأزهر، ع ١٤٦،ج السابع، ديسمبر ٢٠١١م.

(٢) ينظر: لغة الخطاب السياسى، ص ٨.

المبحث الأول: مستويات[١] الفصحى والعامية

المطلب الأول: مستويات الفصحى والعامية فى اللغة العربية

تتعدد المستويات اللغوية للفصحى والعامية فى كل بلد عربى، فهناك الفصحى، والعامية، وما بينهما، وليس هذا جديدا على العربية، فقد ظهرت مستويات تعبيرية مختلفة منذ العصر الجاهلى، "فالعربى أيا كانت قبيلته فإنه يستعمل مستويين تعبيريين، أولهما: يتمثل فى اللغة العربية المشتركة الفصيحة التى يُتَحفَّظ عند الكلام بها، وذلك إذا امتدَّ خارج قبيلته، أو أثناء إنشاده الشعر، ويتمثل المستوى الثانى فى لهجته الخاصة التى يتكلمها فى نطاق بيئته وشؤونه اليومية بما تحمله من سمات تميزها عن غيرها من اللهجات"[٢]، وهذا يعنى أنه قد كان فى اللغة العربية – قبل مجئ الإسلام – مستويان:

الأول: مستوى فصيح، ويمثله العربية الفصحى، تلك اللغة النموذجية المشتركة التي كان يفهمها ويستعملها الجميع عندما يقتضى الأمر ذلك.

والثاني: مستوى لهجى، يتمثل في اللهجات العربية القديمة، والتى اتخذتها القبائل العَربية وسيلة تخاطب، وتفاهم بين أبنائها[٣].

---

(١) يمكن استخدام مصطلح (مستوى) للدلالة على متقابلين متكافئين ليس بينهما عموم ولا خصوص، نقول مثلا: (مستوى العامية)، و(مستوى الفصحى)، وبهذا المعنى يوجد فى مصر، وفى كل بلد عربى أكثر من مستوى.ينظر: مستويات العربية المعاصرة فى مصر، ص ٥٢، ٥٣.
كما يطلق على هذه المستويات– أيضا–أنماط، جمع(نمط)، فمثلا يقال: مستوى اللغة الفصيحة، أو النمط. ينظر: فى علم اللغة العام: د. عبد العزيز علام، ص ٣١٢.

(٢) ثنيائيات فى قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة: نهاد الموسى، ط١، دار الشروق – عمَّان، ٢٠٠٣م، ص ١٢٨.

(٣) ينظر: فى علم اللغة العام: د. عبد العزيز علام، ص ٩٨ – والإعراب سمة العربية الفصحى – (وظيفته، وتقويم منابع بيانه، وعلاقته بالأداء): د. محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح للنشر والتوزيع، د. ت، ص ١٣، ١٤.

وذهب بعض الباحثين إلى أنه كان فى العربية – فى صدر الإسلام – ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: يمثل اللغة الفصحى، والتى كانت تستعمل فى الشعر والخطب، وتتقيد بالإعراب وضوابطه، وتخلو من الظواهر اللهجية كالكشكشة – وغيرها.

المستوى الثانى: يمثل اللغة البدوية، وهى التى كانت تُستعمل فى بوادى نجد وتهامة والحجاز، وتُعنى – أيضا – بضوابط الإعراب، لكنها تستعمل اللهجات المحلية التى تختلف من منطقة إلى أخرى.

المستوى الثالث: يمثل لغة الحواضر فى مكة، والمدينة، وأطراف الشام، ووصفت باللحن؛ لتأثرها بلغات الجاليات التى كانت تستوطن مكة، كالحبشية، والرومية، والفارسية(١).

وقد كان لانتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية، واختلاط العرب بغيرهم، أثر كبير فى شيوع اللحن على الألسنة، ومن هنا فُقِدت السليقة، وصارت اللغة تكتسب بالتلقين، مما أدى إلى ظهور ما يسمى بـ (العامية)، ومن هنا أخذت الفجوة تتسع بين الفصحى والعامية، فصارت اللغة العربية الفصحى لغة أدب وثقافة بعد أن كانت تستعمل فى الحياة اليومية، وصارت تُكتَسب بالتلقين، "واللغة إذا صارت تُكتَسَبُ الملكة فيها بالتلقين..... تقلّصت رقعة استعمالها، وصارت لغة أدبية محضة"(٢).

(١) ينظر: المفصل فى تاريخ النحو قبل سيبويه: محمد خير الحلوانى، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٩، ٢٠.

(٢) اللغة العربية بين المشافهة والتحرير: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية المصرى – القاهرة، ١٩٩٠م، ع٦٦، ص ١١٨.

وهذا يعنى وجود مستويين فى اللغة العربية فى العصر الحاضر، أحدهما: مستوى اللغة الفصيحة الذى يستخدم فى الكتابة الأدبية والمناسبات الرسمية[١]، ويطلق البعض على هذا المستوى: (المستوى المعيارى) وهو ما رُوعيت فيه القواعد من إعراب واشتقاق وتصريف، وغير ذلك مما نجده فى المكتوب عادة، لكن هذا المستوى قد يكون فى الخطاب الشفوى – أيضا، فتظهر عناية المتكلم بما ينطق من ألفاظ مع إعطاء كل حرف حقه فى النطق[٢]. والآخر: مستوى اللغة العامية الذى يُستعمل فى الحياة اليومية[٣].

وهناك مستوى ثالث يتوسط المستويين، وهو العربية الوسطى المنطوقة(لغة المثقفين)، وفى هذه اللغة تُمزج الألفاظ العلمية بالألفاظ العامية، وهذا ما يسمى بالتداخل اللغوى بين مستويين مختلفين (عامى – فصيح) [٤]، واللغة الوسطى: "عربية المتعلمين المحكية، وهى مزاج بين العامية المكتسبة والفصحى المتعلّمة، تقترب من الفصيحة فى معجمها، وهيئات أبنيتها، وطرائق نظمها، ولكنها تقع دون الفصيحة؛ لأنها غير معربة...." [٥].

بينما ذهب بعض الباحثين إلى أن هناك خمسة مستويات لغوية فى مصر المعاصرة، هى كما يلى:

١- فصحى التراث يستعملها رجال الدين من علماء الأزهر.

---

(١) ينظر: الازدواجية اللغوية فى اللغة العربية، ص ٣٨.

(٢) ينظر: إعادة الاعتبار للغة العربية فى المجتمع العربى: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، ٢٠٠٩م، عدد خاص، ص ٦٦.

(٣) الازدواجية اللغوية، فى اللغة العربية، ص ٣٨.

(٤) ينظر: إعادة الاعتبار للغة العربية، ص ٦٦.

(٥) اللغة العربية فى العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول: نهاد الموسى، ط١، دار الشروق – عمان، ٢٠٠٧م، ص ٢١.

٢- فصحى العصر: مجالها أوسع كثيرا من مجال فصحى التراث، فهى تبدو فى كل الموضوعات التى تتصل بحياتنا المعاصرة، والتى تستخدم فيها العربية الفصحى، ويضم هذا المستوى أنماطا مختلفة، مثل: النمط العلمى، والنمط السياسى، والنمط الأدبى، والنمط الاجتماعى.

٣- عامية المثقفين، وتستخدم عادة فى المناقشات التى تجرى بين المثقفين فى الموضوعات الحضارية، مثل: مسائل العلم والسياسة والفن والمشكلات الاجتماعية.

ويرى صاحب هذا الرأى أن عامية المثقفين بمفرداتها وتعبيراتها أصبحت لسان العلم المعاصر الذى امتد إلى مدرجات الجامعة.

٤- عامية المتنورين، ويستخدمها غير الأميين فى أمور الحياة اليومية من بيع وشراء ورواية أخبار وهكذا.

٥- عامية الأميين، ويستخدمها الأميون(١).

هذه المستويات الخمس لا ينفصل بعضها عن بعضها داخل المجتمع المصرى، ويمكن للمثقف أن يستخدم أكثر من مستوى من الفصحى والعامية، ويتوقف انتماء الفرد إلى أحد هذه المستويات على درجة الثقافة، واختلاف النشأة، والظروف الاجتماعية(٢).

وهكذا يتضح لنا تعدد مستويات الفصحى والعامية في اللغة العربية فى الوقت الحاضر، كما تتعدد هذه المستويات – أيضا – فى لغة الخطاب الدينى.

---

(١) ينظر: مستويات العربية المعاصرة فى مصر – بحث فى علاقة اللغة بالحضارة: د. السعيد محمد بدوى، دار المعارف – مصر، ص ٨٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق، ص ٩٢، ٩٣.

المطلب الثانى: مستويات الفصحى والعامية فى لغة الخطاب الدينى

تواجه لغة الخطاب الدينى المنطوق – فى العصر الحاضر – صراعا بين الفصحى والعامية، فكثير من الخطباء والدعاة لا يتحدثون الفصحى، وإنما يمزجون بين الفصحى والعامية، بل وتغلب على ألسنتهم العامية، وهذا الأمر يمثل خطرا كبيرا؛ لأن التواصل عن طريق العاميات يؤدى إلى تفكيك نسيج المجتمع الواحد، بل والأمة الواحدة، وفى ذلك ضياع للهوية والثقافة والدين.

وبالنظر إلى واقع لغة الخطاب الدينى – فى مصر – يتضح تغلب العامية فى لغة الخطاب الدينى المنطوق، متمثلا فى انحراف واضح فى اللسان العربى الفصيح يشمل كل مستويات اللغة: (الصوتية – والصرفية – والتركيبية – والدلالية)، على عكس لغة الخطاب الدينى المكتوب الذى ظل محتفظا بسمات العربية الفصحى[١].

ويكشف واقع لغة الخطاب الدينى فى مصر عن وجود عدة أنماط لغوية[٢] على النحو الآتى:

١- نمط الخطاب الديني الفصيح (عربية القرآن والشعر العربى).

٢- نمط الخطاب الديني الذي يمزج بين الفصحى والعامية، حيث يتحدث الخطيب لغة فصيحة تتخللها عاميات، ويخلو هذا النمط من الإعراب إلا نادرا، وهو نوعان:

أ. نمط تغلب فيه الفصحى على العامية.

ب. نمط تغلب فيه العامية على الفصحى.

---

(١) ينظر: مشكلات اللغة العربية: محمود تيمور، مكتبة الآداب ومطبعتها- القاهرة، ١٩٥٦، ص ٥٦.

(٢) اقتصرت على نموذجين،الأول: يمثل النمط الفصيح، والثاني: يمثل النمط الذي يمزج بين الفصحى والعامية.

٣- نمط الخطاب الديني الفصيح المتكلَّف المكروه، وفيه يتكلف الخطيب التقعير والتشديق، حيث يتشدق بألوان البديع كالجناس، والتورية، والطباق، ويصنع بذلك حاجزا بينه وبين الناس.

وكل من يتَبَنَّى نمطا لسانيا له وِجْهَتُه[١]، فيرى من يتحدث الفصحى: أن العربية الفصحى لغة القرآن، والحفاظ عليها حفاظ على هوية الأمة، وعلى الثقافة، والدين، ويرى من يمزج بين الفصحى والعامية أن مراعاة حال المخاطبين هو هدف الخطيب؛ لأن معظم المخاطبين أميون، أو على قدر ضئيل من التعليم، ويرى من يتكلّف الفصحى أن الفصاحة فى إيراد الكلمات القوية غير المتداولة.

(١) قمت بسؤال بعض الخطباءعن هذه الوِجهات المختلفة من خلال مقابلة مقننة أجريتها معهم.

المبحث الثانى: الدراسة التحليلية للغة خطب الجمعة

يسعى هذا المبحث إلى دراسة نموذجين من خطب الجمعة،أحدهما: نمط فصيح، والآخر: نمط يمزج بين الفصحى والعامية، وذلك للوقوف على:

أ- اللغة المستخدمة في خطب الجمعة ومدى فصاحتها، وهذا يقتضى بالضرورة دراسة الخطبة وتحليل لغتها وفقا للمستويات اللغوية:(الصوتية- الصرفية- التركيبية- الدلالية)، ووفقا لمعايير الفصاحة.

ب- مدى نجاح اللغة المستخدمة في التواصل مع الجمهور سواء كانت فصيحة أم لا، وذلك من خلال دراسة هذه الخطب في ضوء نظرية الاتصال.

المطلب الأول: الدراسة التحليلية للغة الخطبة الأولى (نمط فصيح)

موضوع الخطبة: علو الهمم وبناء الأمم. [١]

قائلها: أد. أحمد عمر هاشم (أحد أساتذة جامعة الأزهر).

زمنها: يوم الجمعة ٤ /٣ /٢٠١٦م. مكانها: الجامع الأزهر.

المقصد منها: إرشاد المسلمين فى كل مكان، وتوجيههم نحو علو الهمة فى خدمة الدين والأمة.

أ- تحليل الخطبة وفقا للمستويات اللغوية

أولا- المستوى الصوتى:

تقوم الدراسة فى هذا المستوى على دراسة الأصوات، فضلا عن الأداءات الصوتية للخطيب[٢]؛ لأن الأداء الصوتى المُتقَن ينهض لتحقيق غاية مهمة وهى

(١) لمشاهدة الخطبة وسماعها ينظر الموقع:

. Ko_qzAVSttg=v؟watch/com.youtube.www//:https

(٢) تتمثل قيمة الخطاب المنطوق فى عملية الأداء؛ لما فى الأداء من عناصر صوتية مؤثرة، ولو

كشف الدلالات المقصودة للخطاب، وتجليتها للسامع؛ لما له من أثر فى عملية التواصل، وفى تحديد المعنى المراد.

١] دراسة الأصوات:

راعى الخطيب فى هذه الخطبة مخارج الأصوات وصفاتها، فرقق ما حقه الترقيق، وفخم ما حقه التفخيم، وأخفى ما حقه الإخفاء، من ذلك:

ـ نطق الخطيب الأصوات بين أسنانية (ث – ذ – ظ) [١] من مخرجها الصحيح، وهو طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، زاد أحد العلماء (الثنايا السفلى) [٢] وذلك فى نحو: (هذا – ذهبوا – هذه – الظالمون – الآثمون).

* تفخيم الأصوات المفخمة، وهى (ص – ض – ط – ظ)، نطقها الخطيب بدرجة عالية من التفخيم، فى نحو: (أرض – المخلصة – أبى طالب – طُرًّا – ظلاما) وقد راعى الأمور الآتية فى التفخيم:

=تعرض للكتابة لا فتقد كثيرا من عناصر الاتصال الشفهي،مثل: الجانب الصوتى والحركات التى تصاحب الأداء، وافتقد كذلك عنصر التفاعل مع العالم الخارجى. ينظر: لغة الخطاب السياسى، ص ٣٤٣.

(١) هذه الأصوات (ث – ذ – ظ) سماها الخليل أصوات لثوية؛ نسبة إلى اللثة؛ لأنهن يخرجن منها. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكى بن أبى طالب، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار – عمان، ط ٣، ١٩٩٦م، ص ٢٢٠.

ويرى الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز علام أن التضييق الذى يتم لنطق هذه الأصوات يكون بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وأن وصف الخليل ومن تابعه لهذه الأصوات بأنها لثوية فيها تجوز كبير، لأنه لا دخل للثة فى نطقها، والأصح: أنه يطلق عليها أصوات (بين أسنانية). ينظر:عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الحدثية، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر (١٨٨/١).

أ- ما كان التفخيم فيه صفة جوهرية، مثل: (ص – ض – ط – ظ) فى الكلمات السابقة.

ب- ما كان التفخيم فيه بسبب الجوار الصوتى، مثل: القاف فى (آفاقُهُ – قَيِّضَهُ – حقَائق)، لأن القاف أُتبعت بضم وفتح فتفخم، ونحو: (قال اللهُ – رَبِّكم) [1].

* الاحتفاظ لكل صائت قصير أو طويل بطوله النسبى دون السماح لوضع المقطع الذى فيه الحركة بالتأثير على طوله.

٢] العناصر الصوتية الأدائية التى استعان بها الخطيب:

(١) النبر، وهو "الضغط على مقطع معين من الكلمة"[٢]، وذلك ليُسمع أوضح من غيره، فالنبر هو "وضوح نسبى لصوت أو مقطع إذا قُورن ببقية الأصوات والمقاطع فى الكلام"[٣]، وعلى هذا فالنبر ليس مجرد ضغط لا معنى له يقصد به ارتفاع الصوت على حرف من حروف الكلمة، وإنما هو وسيلة لنقل دلالة معينة إلى جمهور المستمعين"[٤]، فضلا عن أنه يساعد على"إحداث طوابق صوتية تؤدى إلى الخروج عن الرتابة والملل "[٥] وفى العربية نوعان من النبر: نبر الكلمة ونبر الجملة، " واللغات تختلف عادة فى موضع النبر من الكلمة، ومنها ما يخضع لقانون خاص بمواضع النبر فى كلماته كالعربية، والفرنسية، ومنها لا يكاد يخضع لقاعدة ما كالإنجليزية.....ونطق اللغة لا يكون صحيحا إلا إذا رُوعِىَ فيه موضعُ النبر،

(١) ينظر تفصيل ذلك فى: عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص ٩١، ٩٢ – والأصوات: د. كمال بشر (٣/٣٩٦: ٤٠٤).

(٢) دراسات فى التجويد والأصوات اللغوية: د. عبد الحميد أبو سكين، ص ١٣٨.

(٣) مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، دار الثقافة – الدار البيضاء، ط٢، ١٣٩٤ه، ١٩٧٤م، ص ١٦٠.

(٤) الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثالثة، ٢٠١٣، ص ١٦٢.

(٥) فن الإلقاء والتحرير الكتابى، د. خالد توكال مرسي، مكتبة الآداب، ط الثانية، ٢٠١٠.

وهناك قواعد للنبر فى العربية الفصحى"[١] فنبر الكلمة فى العربية له قوانين ثابتة وضعها العلماء، فكلمات مثل:(جمَع – نزَل – أرْسل) التى وردت على لسان الخطيب يقع النبر فيها على المقطع الثالث عندما نعد من آخر الكلمة، أى: على (جـَ– نَ – أرْ)، وفى (يسلُّوه) النبر على المقطع قبل الأخير (لُو)؛ لأنه من النوع الثانى (ص ح ح) – والمقطع الأول(ين) فى (ينْطَلِقُ) هو موضع النبر، وهناك نبر الجملة، والمراد منه "أن يعمد المتكلم إلى كلمة فى جملته فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة رغبة منه فى تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، وقد يختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها"[٢] وقد التزم الخطيب النبر على مستوى الجملة وفقا للسياق، فقد حدد أهم الكلمات فى الجمل والتى يريد أن يوصلها للجمهور فوضع عليها النبر، من أمثلة ذلك قوله:

عَقِيدَتُهُم شَرِيعتُهم أكَانَتْ شَرِيعَةُ رَبِّنَا ظُلْمًا وَغيًّا

أكانَتْ فَلْسَفَاتٍ مُغْلَقَاتٍ لِتُعْمِىَ ذلك العَقْلَ الذَّكِيَّا[٣]

وقع النبر على أداة الاستفهام (الهمزة) فى (أكانت) فى البيتين؛ لأنها أهم الكلمات، وبها يُؤَدَّى الغرض المقصود من الكلام وهو الإنكار على من يتوهم أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الظلم والجهل، أو من يعتقد بأنها أمور فلسفية مُغْلَقَة، أى:غير مفهومة أو مشكلة على أصحاب العقول، يقال: "استَغْلَقَ عَلَيْهِ الكَلَام، أى: ارتُتِجَ

(١) الأصوات اللغوية ص ٩٩،: ١٠١_ وينظر هذه القواعد فى علم الأصوات، د.كمال بشر ص ٥١٢: ٥٢٠_ وأصوات اللغة العربية: د. عبد الغفار حامد هلال، ص ٢١٩: ٢٢٤. ومقدمة فى علم أصوات العربية، د. عبد الفتاح البركاوى،،ص ١٨٨، وما بعدها..

(٢) الأصوات اللغوية ص١٦٢.

(٣) الأبيات من قصيدة فطرة الإنسان للدكتور: أحمد عمر هاشم، والأبيات من بحر الوافر التام، القصيدة متاحة على الرابط التالى بشبكة المعلومات الدولية:

https://hazimiai.wordpress.com/٢٠١٤/١١/١٤

عليه[١]، وكلَامٌ غلِقٌ، أى: مُشْكِل"[٢]، ومما يؤكدعلى أن المراد من الاستفهام السابق الإنكار: البيت التالى لهذه الأبيات:

لقد فطر الإله الخلق طرا عليها باعثا هديا نديا (بحر الوافر التام)

وكأن الخطيب يحاول أن يقول لجمهوره: هل يُعقَل أن تدعو الشريعة الإسلامية إلى الظلم والجهل؟ وهل يُعقَل أن تكون الشريعة الإسلامية أمورا فلسفية مُغْلَقَة؟ ثم يؤكد على أن الله تعالى فطر الخلق طُرًّا عليها، أي: جميعا، يقال: "جاءو طُرًّا، أي جميعًا"[٣]؛ لذا نبر الخطيب كلمة (الإله)، ويمكن الاستئناس فى ذلك بما قاله ابن عاشور: "معنى فطر الناس على الدين الحنيف: أن الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين، وجعل تعاليمه مناسبة لخلقتهم غير مجافية لها، غير نائين عنه ولا منكرين له مثل إثبات الوحدانية لله؛ لأن التوحيد هو الذى يساوق العقل والنظر الصحيح حتى لو ترك الإنسان وتفكيره ولم يُلَقَّن اعتقادا ضالا لاهتدى إلي التوحيد بفطرته "[٤].

وكذلك وقع النبر على أداة النداء (يا) (ص ح ح) فى قوله: "يا أمتنا الإسلامية، يا أيها الظالمون الآثمون، يا أيها الذين يحاولون إلقاء الشغب على كتاب الله، أو على سنة رسول الله، أوعلى دين الله، أوعلى حبيبنا وشفيعنا رسول الله (ﷺ)"؛ للتنبيه على أهمية ما سيأتى من كلام، وذلك لأن أدوات النداء تأتى لأغراض اتصالية، والنبر يبرز وظيفتها فى الجملة، هذه الوظيفة التى تتمثل فى:(التنبيه – وجذب الانتباه – والحفاظ على تواصل المتلقى – وإزالة الملل عنه)، وقد وجه الخطيب النداء للأمة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامى، ثم خصص النداء للظالمين الآثمين من

(١) ارتُتِجَ عليه، أى أُغْلِق، قال ابن منظور:" الرَّتج والرِّتَاج...الباب المغلق" لسان العرب – مادة (ر ت ج)

(٢) لسان العرب – مادة(غ ل ق)

(٣) لسان العرب – مادة(ط ر ر)

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع– تونس، (٢١/ ٩٠).

المسلمين الذين يحاولون الشَّغب وتهييج الشر على كتاب الله وسنة رسول الله؛ لتنبيههم على خطورة مايفعلونه بقوله:" بُوءُو بالخزى فلن تستطيعو أن تنالو مَنَالا"، وقد وقع نبر الخطيب على كلمة (بُوءُو) خاصة على المقطع (بو) (ص ح ح).

كما وقع النبر على (لا) فى قوله:" إن علو همة أبناء الأزهر الشريف فى كل الأرض، وعلماء المسلمين فى كل الدنيا لا يقبلون بحال من الأحوال هذا الشغب على الدين، ولا هذه الأباطيل"، وذلك لتوضيح معنى النفي، أي: نفى قبول أبناء الأزهر وعلماء المسلمين فى كل الدنيا لهذا الشغب على الدين، ومعاول الهدم التى يوجِّهُهَا هؤلاء الآثمون إلى السنة النبوية الشريفة.

وقع النبر على كلمة (خَالِدٌ) خاصة على المقطع الأول (خا) فى قول الخطيب:

ودينك خالد الإشعاع ثبت يصارع ذلك البغى البغيا (بحر الوافر التام)

وكأن الخطيب يريد أن يؤكد بنبره هذا على أن نور الدين الإسلامى سوف يبقى صامدا يُصارع الشغب، والأباطيل، ومعاول الهدم، وذلك مصداقا لقوله تعالى:(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(التوبة/ ٣٢).

وقد نبر الخطيب (ما)فى كلمة (ماذا؟) فى قوله:"أيها الكذبة الآثمون، يامن تريدون أن تشغبو على ديننا، ماذا تريدون؟ إن آية المنافق ثلاث" للدلالة على الإنكار، فالاستفهام إنكارى.

هناك فرق فى النبر بين صورتين نطقيتين ل (ماذا)، الأولى: بالنبر على كل من الكلمتين (ما – ذا)على أنهما كلمة واحدة، والثانية:بالنبر على (ما) فقط دون (ذا)على أنها جملة مكونة من كلمتين، فالأولى تتكون من مبتدأ وخبر، والثانية ليست سوى أداة استفهام[١]، وقد وُفِّقَ الخطيبُ فى نبره؛ للدلالة على الاستفهام الإنكارى.

(١) ينظر توضيح ذلك فى علم الصوتيات ص ١٩٨– ودراسات فى علم الصوتيات، د. أبوالسعود الفخرانى،، طبعة الحسناء، ١٤٢٦هـ، ص ٢٣٩.

(٢) التنغيم، وهو "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[١]، وقيل: هو "تنويع أداء النغمات من حيث الحدة والغلظة "[٢] وبمعنى آخر: هو "التنويع فى أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه، فكما أن لكل مقام مقالا، فكذلك لكل مقام طريقة في أدائه تناسب المقام الذى اقتضاه..." [٣]، وهذا يعنى: أن التنوع فى الأداء الكلامى على حسب المقام يترتب عليه اختلاف المعنى.

وتختلف طبيعة التغير النغمى بالارتفاع والهبوط، فقد تكون النغمة صاعدة أو هابطة مما ينتج أكثر من صورة للتنغيم[٤]، هذه الصور حددها علماء اللغة المحدثين فيما يأتى:

١- التنغيم الصاعد: حين يبدأ المتكلم الكلام بنغمة هابطة تتلوها أخرى صاعدة

٢- التنغيم الهابط: حين يبدأ المتكلم الكلام بنغمة صاعدة تعقبها أخرى هابطة

٣- التنغيم المستوى: ويكون باستواء النغمتين صعودا وهبوطا

٤- التنغيم الصاعد الهابط: وذلك بأن تكون البداية هابطة يعقبها صعود يليه هبوط فى النغمة.

٥- التنغيم الهابط الصاعد: وذلك بأن تكون بداية الكلام نغمة صاعدة تليها نغمة هابطة ثم نغمة صاعدة.

---

(١) مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، ص ١٦٤.

(٢) مقدمة فى غلم أصوات العربية،د. البركاوى ص ١٩٧.

(٣) المختصر فى أصوات اللغة العربية – دراسة نظرية وتطبيقية: د. محمد حسن حسن جبل، ط٢، دار الصحابة – طنطا، ٢٠٠١م، ص ٢٠١.

(٤) ينظر فى تفصيل هذه الصور: مقدمة فى أصوات اللغة العربية ص ٢٠٤

وقد تعددت وجهات نظر العلماء فى وضع نظام عام للتنغيم فى اللغة العربية، فقسمه د. تمام حسان من وجهتى نظر مختلفتين، **إحداهما:** شكل النغمة المنبورة الأخيرة فى المجموعة الكلامية

الثانية: المدى بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقا[١]، وقسم د. سلمان العانى التنغيم أربعة مستويات، حيث قال: "يعمل فى النظام النغمى أربعة مستويات لدرجة الصوت، وتعرف هذه المستويات بالأرقام: فالرقم ١ درجة منخفضة، والرقم ٢ درجة متوسطة، والرقم ٣ درجة عالية، والرقم ٤ درجة عالية جدا" ثم أوضح الجمل والأنماط العربية التى تنتمى إلى هذه المستويات[٢]، بينما حصر د. كمال بشر نغمات التنغيم الرئيسة فى نغمتين اثنتين، الأولى: الهابطة، وسميت كذلك للاتصاف بالهبوط فى نهايتها، وتظهر بوجه خاص فى الجمل التقريرية، والجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة بغير (هل – والهمزة)، والجمل الطلبية.

والثانية الصاعدة، وسميت كذلك لصعودها فى نهايتها، وتظهر فى الجمل الاستفهامية التى تستوجب الإجابة بنعم أولا، والجمل المعلقة [٣].

والطريقة التى اتبعها د. كمال بشر أكثر تحديدا وبعدا عن التعقيد، وقد اعتمد على نهايات الجمل؛ لأن نهاية الجملة هى التى تحمل التلوين الأدائى للجملة غالبا.

تتعدد وظائف التنغيم، فهناك ١– وظيفة " دلالية سياقية، حيث ينبئ اختلاف النغمات وفقا لاختلاف الموافق الاجتماعية"[٤]، من أمثلة ذلك: كلمة (نَعَم) تتعدد معانيها على حسب السياق الواردة فيه. ٢ – وظيفة نحوية، حيث يفرق التنغيم بين أنواع الجمل،

---

(١) ينظر توضيح ذلك فى مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، ص ١٦٤،١٦٥.

(٢) ينظر تفصيل ذلك فى التشكيل الصوتى فى اللغة العربية فونولوجيا العربية، د. سليمان حسن العانى، النادى الأدبى الثقافى، جدة – السعودية، ص ط الأولى، ١٩٨٣، ص ١٤١،١٤٤.

(٣) ينظر توضيح ذلك فى علم الأصوات د كمال بشر، ص ٥٣٤: ٥٣٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٣٩.

وهذه الوظيفة تشيع فى اللغة العربية، ٣- وظيفة تأثيرية وتعنى الدلالة على مايجيش فى نفس المتكلم من فرح أوغضب، من دهشة أو تأمل، أوغير ذلك من الانفعالات النفسية(١).

تنطق الكلمة أو الجملة(٢) بنمط تنغيمى فيكون لها معنى، فإذا تغير المعنى ونطقت بنمط تنغيمى آخر؛ اختلفت دلالتها، وهذا شائع فى اللغات النغمية.

اعتمد الخطيب على عنصر التنغيم بمختلف وظائفه فى توضيح المعنى، وإيصاله للمتلقى؛ لذا اقتصرت على دراسة التنغيم دون النبر دراسة تطبيقية على برنامج برات، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتى:

١- الوظيفة الدلالية

راعى الخطيب عنصر التنغيم فى كلمة: (نَعَم) فى قوله" نعم، نعم ينطلق مبدأ علو الهمة...."

كلمة (نعم) تنطق بأكثر من نغمة، فقد تأتى للدلالة على الموافقة والقبول، أو للدلالة على الإنكار، أو للدلالة على التَضَجُّر، فيترتب على ذلك اختلاف المعنى، وتكون طريقة الأداء وسياق الموقف العامل الرئيس فى تحديد الدلالة، وقد وردت على لسان الخطيب بمعنى الموافقة والقبول، فبعد أن تحدث الخطيب عن إعلان مبدأ علو الهمة فى خدمة الدين والأمة، قال:" نعم نعم" فصعد بتنغيمه على(نعم) الأولى ليصل

(١) ينظر تفصيل ذلك فى علم الصوتيات ١٩١ – ويقارن ب دراسات فى علم الصوتيات، د. أبو السعود الفخرانى، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) اللغات النغمية تتبع نظاما من النغمات يستخدم على مستوى الكلمة، بحيث يختلف المعنى المعجمى للكلمة الواحدة باختلاف النغمات التى تنطق بها، من هذه اللغات اللغة الصينية، أما اللغات التنغيمية كاللغة العربية فيكون التنغيم فيها على مستوى الجملة والعبارة غالبا. ينظر: دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، د.سعد مصلوح، عالم الكتب، ط الأولى، ٢٠٠٥، ص ٢٢٢.

المنحنى إلى (٤٨١,٣) هرتز[١]، وكأن هذا الصعود التنغيمي إشارة إلى الموافقة على هذا المبدأ، وحَمل جمهور المستمعين (المتلقين) على إقرار هذا المبدأ.

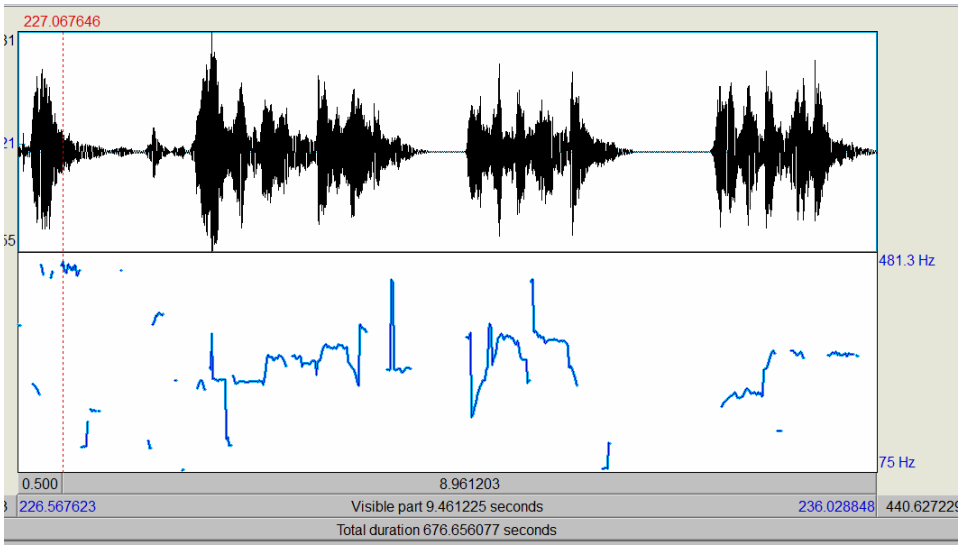

(التحليل التنغيمي لقول الخطيب نعم، نعم ينطلق مبدأ علو الهمة)

٢- الوظيفة النحوية

راعى الخطيب عنصر التنغيم للتفريق بين أنواع الجمل، وذلك فى قوله:

عقيدتهم شريعتـــــهم أكانت شريعة ربنا ظلمـــــــا وغيا (٤٢٧,٩هرتز)

أكـــــــانت فلسفات مغلقات لتعمى ذلك العقـــــل الذكيا (٤٣٢,٨هرتز)

أكانت طلسما ودجى ضريرا لتغلق ذلك الفجر الوضيا[٢] (٣٩٤,٧ هرتز)

اشتملت الأبيات السابقة على نوعين من الاستفهام، الأول: اســتفهام بغيــر أداة فــى قوله: عَقِيدَتُهُم شَرِيعتُهم، وقد وُفِّق الخطيب بتنغيمه فى إبراز معنى الاستفهام فى هذه

(١) وحدة مستخدمة لقياس تردد النغمة، ويرمز له اختصارا بالرمز (hz). دراسة السمع والكلام، ص ٣١.

(٢) الأبيات من قصيدة فطرة الإنسان للدكتور: أحمد عمر هاشم، وهى من بحر الوافر التام.

الجملة دون استعمال أداة استفهام، فأقام التنغيم مقام الأداة، وقد أوضح من خلال تنغيمه معنى السخرية والتهكم على لسان مَنْ يحاولون الشغب على الدين، ونشر الأباطيل، والنيل من الشريعة الإسلامية بقولهم: (عَقِيدَتُهُم شَرِيعَتُهم)، وسياق الخطاب يوضح أن المراد من الاستفهام الذى أدَّاهُ الخطيب على لسان أهل الشغب هو السخرية والتهكم من الذين يلتزمون بأمور الشريعة ويجعلونها أمامهم فى كل شئ،(١) وانتهت الجملة بنغمة هابطة، ففى مثل هذا النوع من الاستفهام تصعد النغمة فى بداية الجملة أي (عقيدتهم) فسجل المنحنى(٣٣٨,٧)هرتز، ثم تهبط فى نهايتها، فسجل المنحنى (٢٧٣,١)هرتز على نهاية قوله (عقيدتهم)، ثم ما لبث أن مادى فى الهبوط التنغيمي فسجل على نهاية قوله (شريعتهم) (٢٦٨,٩) هرتز ؛ ليحدث هذا التلوين الأدائى الذى أغنى عن ذكر أداة الاستفهام، فالتنغيم هنا هابط.

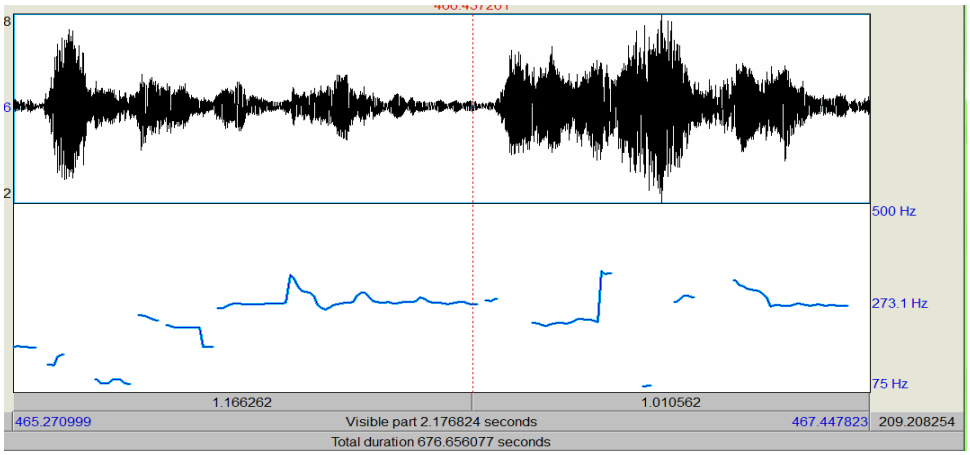

هبوط المنحنى التنغيمي على نهاية قوله (عقيدتهم)

(١) بالرجوع إلى قصيدة فطرة الإنسان، اتضح أن هناك بيتًا يوضح المعنى المراد من هذا الاستفهام، لكن لم يأتِ به الخطيب فى خطبته، وهو:

وهاهم حفدة الأشرار راحو يشيعون الهراء البربريا

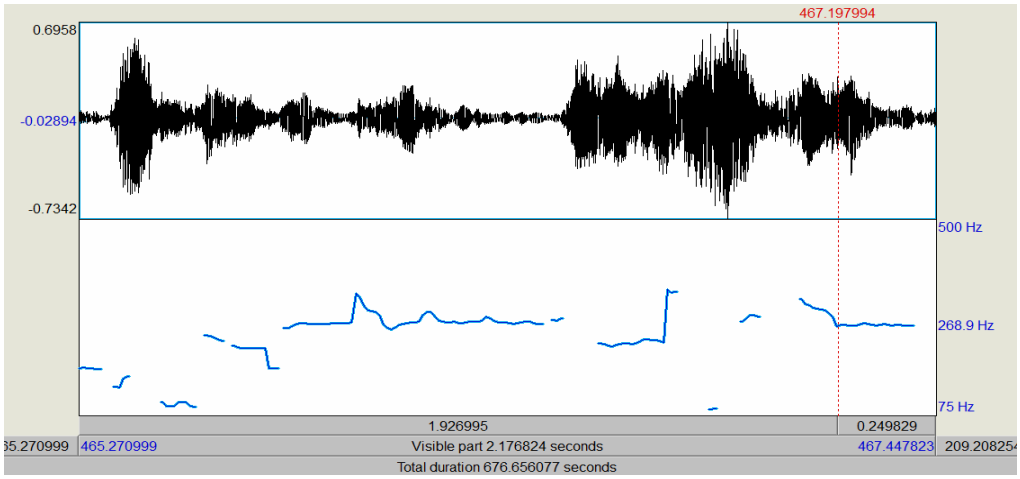

هبوط المنحنى التنغيمي على نهاية قوله (شريعتهم)

الثانى: استفهام بالهمزة فى قول الخطيب:(أكانت....) فى الأبيات الثلاثة السابقة، فالجمل الثلاثة: (أكانت شريعةُ ربنا ظلمًا وغيًا – أكانت فلسفات مُغلقات – أكانت طلسمًا ودُجًى ضريرًا)، والتى جاءت على لسان الخطيب لا يقصد منها الاستفهام الحقيقى، ولكن يقصد منها التعجب والإنكار على من يتوهم أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الظلم والجهل، أو من يعتقد أنها أمور فلسفية مُغلقة، أى:غير مفهومة أو مشكلة على أصحاب العقول، أومُظْلِمَة لايُهْتَدَى بها، و"الدُّجى: سَوَادُ اللَّيْلِ مع غَيْمٍ"(١).

وقد حقق التنغيم فى الجمل الاستفهامية السابقة دلالة التعجب والإنكار، وكانت النغمة صاعدة فى نهايتها؛ لتؤدى معنى شدة التعجب والإنكار، فالتنغيم هنا صاعد، ؛ فسجل المنحنى التنغيمي في الجملة الأولى (٤٢٧,٩) هرتز، ثم ما لبث المنحنى التنغيمي في الصعود حتى سجل قرب نهاية الجملة الاستفهامية الثانية (٤٣٢,٨)هرتز، وقد أنهى الخطيب هذه التساؤلات بهبوط تنغيمي نوعًا ما عن سابقيه، فسجل المنحنى التنغيمي (٣٩٤,٧) هرتز على نهاية هذه التساؤلات في قوله: أكانت طلسمًا ودُجًى

(١) لسان العرب– مادة(دج ا).

ضَرِيرًا لتُغْلِقَ ذلك الفَجْرَ الوَضِيًّا، وكأن هذا الهبوط التنغيمي الطفيف للإشعار بالانتقال من مقام الاستفهام إلى مقام القسم والتحقق، وذلك في قوله (لقد فطر الإله الخلق طرا عليها باعثًا هديًا جليًا) وهذا الصعود فى نهاية الجمل الاستفهامية السابقة يتناسب مع السياق، وحال المتكلم، ولو نطقها الخطيب بتنغيم الإخبار؛ لكان ذلك خروجا عن النظام الأدائى للغة.

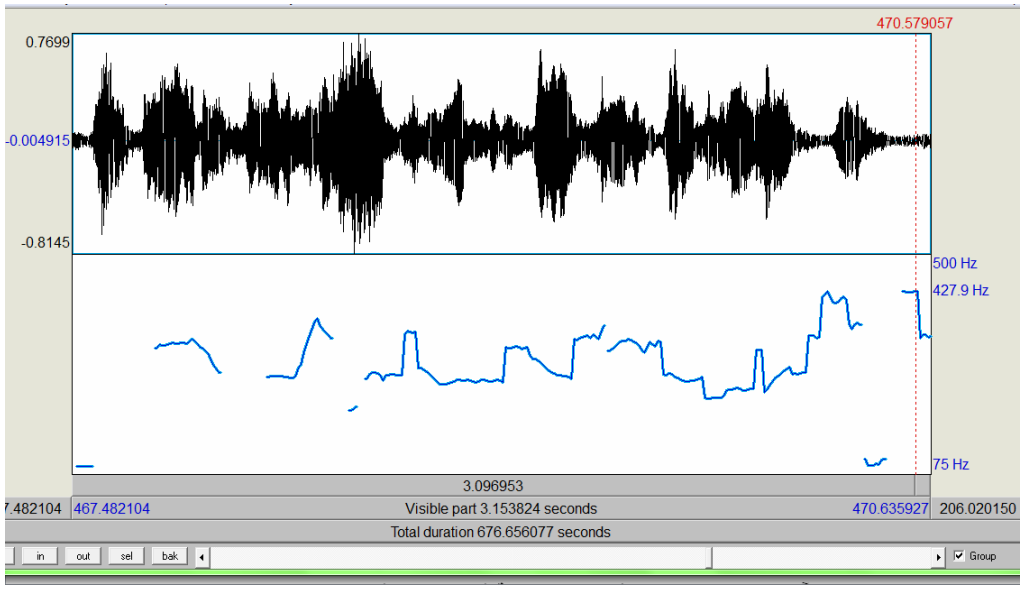

صعود المنحنى التنغيمي على نهاية قوله (أكانت شريعة ربنا ظلما وغيا)

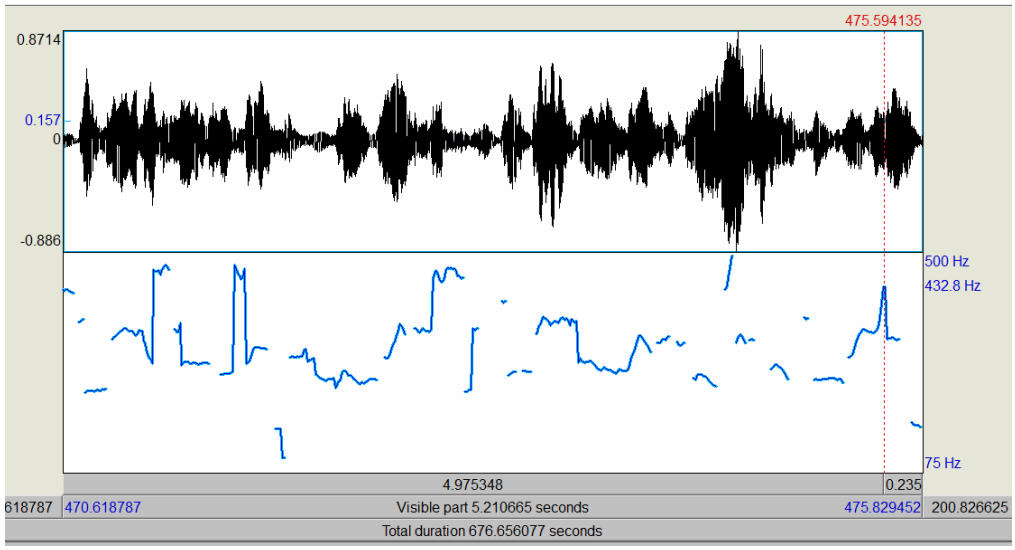

تتابع صعود المنحنى التنغيمي على نهاية قوله

(أكانت فلسفات مغلقات لتعمى ذلك العقل الذكيا)

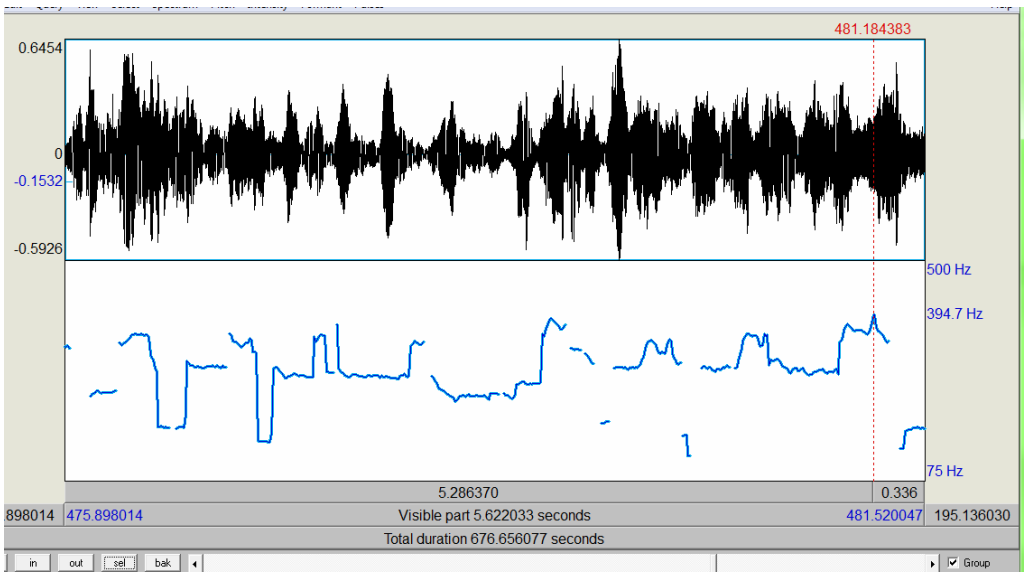

أكانت طلسما ودجى ضريرا لتغلق ذلك الفجر الوضيا

- نطق الخطيب الجملة الطلبية:(بُوءُو بالخزى) [1] فى قوله: "يـا أيهـا الظـالمون الآثمون، يا أيها الذين يحاولون إلقاء الشغب على كتاب الله، أو على سنة رسـول الله، أوعلى دين الله، أوعلى حبيبنا وشفيعنا رسول الله (ﷺ) بُوءُو بـالخزى فلـن تستطيعو أن تَنَالُو مَنَالا" "

بنمط تنغيمى يدل على الدعاء، حيث إن الأمر هنا ليس على حقيقته، وإنما يراد بـه الدعاءعلى هؤلاء الظالمين الآثمين بالذل والهوان، حيث صعد المنحنـى التنغيمـي على بداية الجملة الدعائية (بوءوا) فسجل المنحنى (٤٣٩,٦)هرتز)، ثم ما لبـث أن أنهى الخطيب هذه الجملة الدعائية بتنغيم هـابط علـى قولـه (أن تنـالوا منـالا) مقداره(٢٦٧,٥)هرتز.

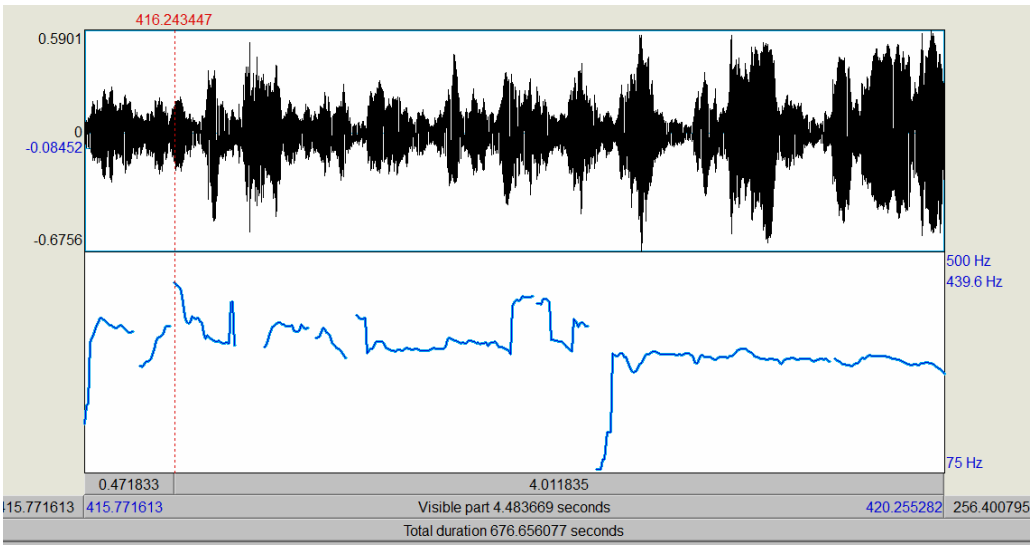

(بوءوا بالخزي فلن تستطيعوا أن نالوا منالا)

(١) " الخِزْي: السوء،خَزِيَ الرجل يخزَي:خزيًا وخزًى...:وقع فى بَلِيَّةٍ وشَرٍّ وشُهْرة فـذَلَّ بـذلك وهَان....والخِزْي: الهوان".لسان العرب- مادة (خ ز ا).

وقد هبطت النغمة فى نهايتها، فالتنغيم هنا هابط. وكذلك هبطت النغمة فى نهاية الجمل الطلبية (الأمر): (وحِّدُو صفُوفَكُم- تُوبُو إلى بَارِئِكُم حتى يرد عدوا فاغِرًا فَاهُه – قُومُو اتقُو اللهَ وادْعُوه)، حيث صعد الخطيب بالنغمة فى بداية الجملة لتوجيه الأمر الذى يقصد منه النصح والإرشاد، ثم هبط بها فى نهاية الجملة، فالتنغيم هنا هابط؛ لأن هذه الجملة غير مُعلَّقة، وكذلك فى قول الخطيب:

إنه الأزهر الشريف فصونو هديه الحر بكرة وعشيا (الخفيف التام)

- كما نطق الخطيب الجمل الخبرية:(نعلنُ مبْدأ العَالَميَّة، والدَّعْوَة المُخْلصَة الأمينَة عن عُلُوِّ الْهِمَّة فِى خِدْمَة الدِّين والأُمَّة) – (وعلو الهمة.... مبدأ إسلامي دعا إليه ربُّ العزَّة سبحانه، وأكَّدَهُ سيدُنا المصطفى (ﷺ)) – (وفى صَحْن هذا الأزهر الشريف يتردَّدُ حديثُ رسول الله (ﷺ)) بنمط تنغيمي يدل على الإخبار، حيث صعد الخطيب بالنغمة فى بداية الجملة، ثم هبط بها فى نهايتها، فالتنغيم هنا هابط؛ لأن الجمل الخبرية هنا تامة المعنى غير متعلقة بما بعدها، ويلاحظ أن النمط التنغيمى عند الوقفة النهائية فى الجملة الإخبارية يميل نحو الهبوط بخلاف الجملة الإنشائية.

وقد ظهر التنغيم واضحا فى قول الخطيب: (أنَّى لَهُم ذلك) فى قوله:" وأن أعْدَاءَنَا عَرَفُو سرَّ قوتنا فى هذ الدُّسْتُور السَّماوِىّ، فمن أجلِ هذا صوَّبو سِهَامَهُم نَحْوه، وقال قائلُهُم: لا قَرَار لنا ما دام المصحف فى أيدي المسلمين، وكان الاتجاه بعد ذلك للسُّنَّة، ولكن أنَّى لهم ذلك وربُّ العزة حافظٌ وناصرٌ رسولَه (ﷺ) رغْمَ أنْف الحاقدين....."

"أنَّى كلمة معناها: كيف وأَيْنَ "[1]، والاستفهام هنا على غير حقيقته، وإنما يراد منه الاستبعاد، وقد حقق التنغيم فى هذه الجملة دلالة الاستبعاد، حيث صعد الخطيب بالنغمة فى بداية الجملة لتتناسب مع معنى الاستبعاد، فهو استبعاد لأن ينال أعداء

(١) لسان العرب- مادة(أ ن ن).

الإسلام من سنة المصطفى(ﷺ)؛ لأن الله تعالى سيحفظها، وسينصر رسوله (ﷺ)، ثم هبط بها فى نهاية الجملة، فالتنغيم هنا هابط.

- راعى الخطيب عنصر التنغيم عند النطق بالجمل الندائية التى تنوعت فيها أدوات النداء، وتنوع المنادى، نحو:(يا أمتنا الإسلامية)؛ حيث صعد المنحنى التنغيمي على نهاية جملة النداء هذه ليسجل(٣٨٢,٣) هرتز.

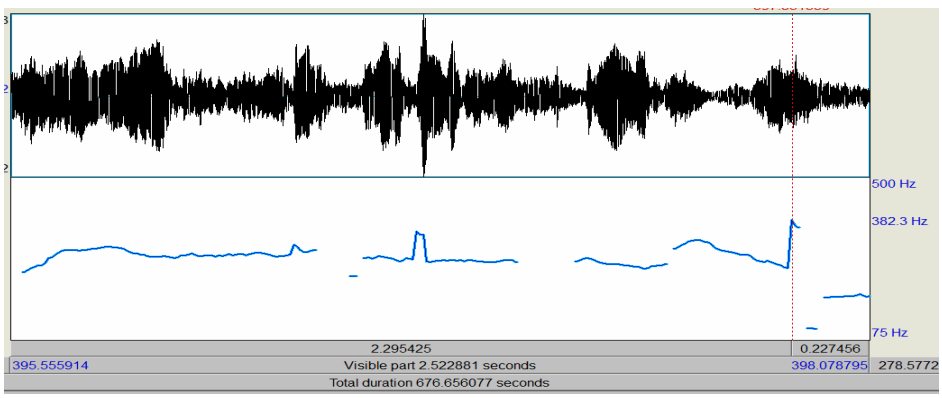

يا أمتنا الإسلامية

ونحو: (يا أيها الظالمون الآثمون) ؛ حيث سجل المنحنى التنغيمي (٤٨١,٧) هرتز

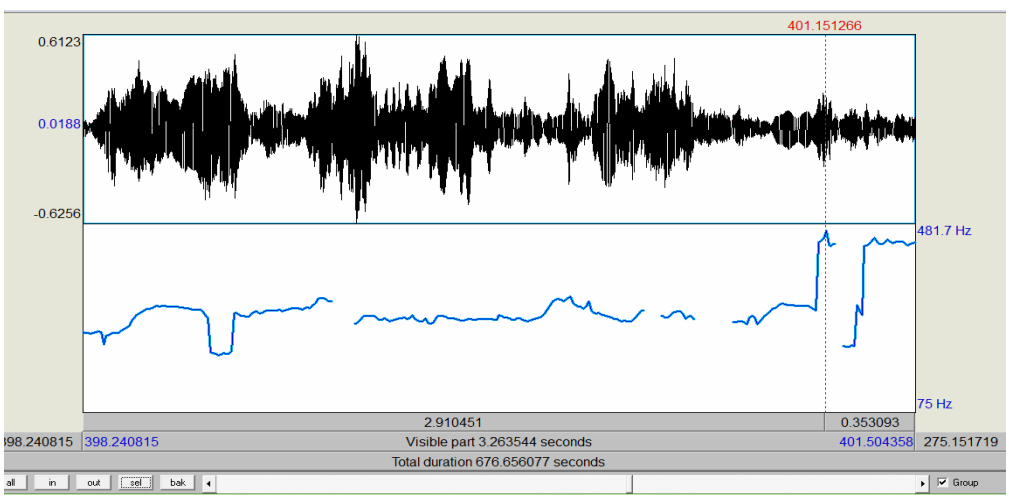

(يا أيها الظالمون الآثمون)

وكذلك قوله (يا أيها الذين يحاولون إلقاء الشغب علـــى كتـــاب الله)؛ حيـــث ســـجل المنحنى التنغيمي (٤٧٠,٢) هرتز

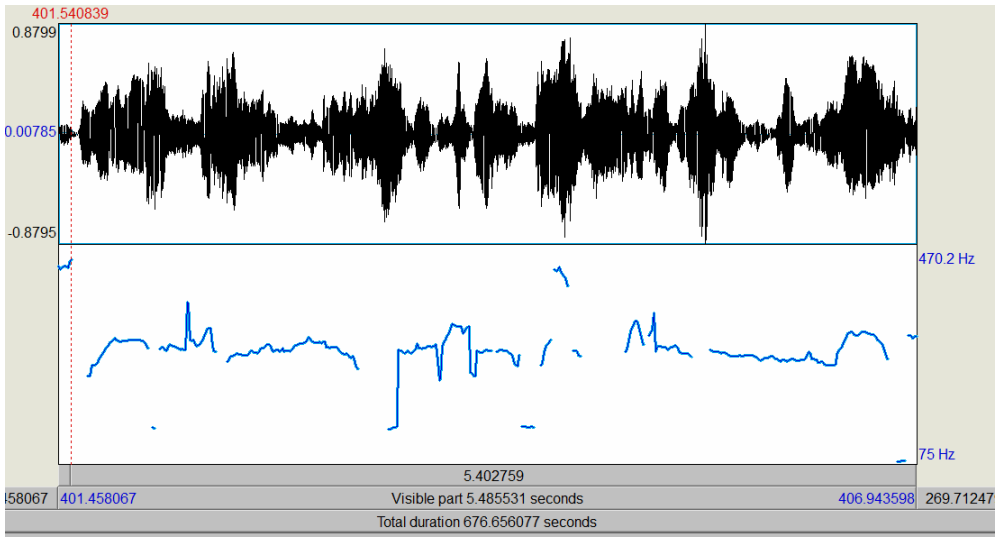

(يا أيها الذين يحاولون إلقاء الشغب على كتاب الله)

ونحو: (أيها الآثمون، أيها الكذبة الظالمون بَعَدتُم عن ديـــن الله، يـــامن تريـــدون أن تشغبو على ديننا، آية المنافق ثلاث....)، فمقصد الخطبة هو الحـــديث عـــن علـــو الهمة فى خدمة الدين والأمة، وحاول الخطيب استثارة مشاعر المخـــاطبين، ورفـــع هممهم لخدمة الدين، ومحاولة الدفاع عنه ضد من يحاولون الشغب على كتـــاب الله، أوعلى دين الله، أوعلى رسول الله(ﷺ)، أوعلى السنة النبوية المشرفة، ولفـــت انتبـــاه من يحاولون الشغب أنهم لن يبلغو مرادهم، وقد صعد الخطيب بالنغمة فـــى نهايـــة الجمل السابقة ليدل بالتنغيم على النداء، فارتفع بالنغمة لمحاولة إسماع المخـــاطبين، وجذب انتابهم لما سيرد بعد النداء، فالتنغيم هنا صاعد، وهذا يتناسب مـــع الـــسياق الداخلى، وكذا الخارجى والذى يتمثل فى أحداث العصر الذى قيلت فيـــه الخطبـــة، وهى الهجمات الشرسة من أعداء الإسلام على القرآن، والـــسنة، وعلـــى الأزهـــر وأبنائه.

٣- الوظيفة التأثيرية

يكشف لنا التنغيم الحالة النفسية للمتكلم، تلك الحالة التى تظهر من خلال مستويات التنغيم المختلفة، فتكون النغمة عالية عند ردع الذين يشغبون على الدين، ويحاولون النيل من السنة النبوية المشرفة، فيصعد الخطيب بالنغمة للدلالة عما يجيش فى نفسه من الغضب من هؤلاء الذين يحاولون الطعن فى السنة النبوية المشرفة، يقول: "ولكن أنَّى لهم ذلك وربٌّ العزة حافظٌ وناصرٌ رسوله (ﷺ) رغْمَ أنْفِ الحاقدين....."، وفى نحو:" أكَانَتْ شَرِيعَةُ رَبِّنَا ظُلْمًا وَغيًّا " يصعد الخطيب بالنغمة تعجبا وإنكارا على من يتوهم أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الظلم والجهل.

عندما تحدث الخطيب عن الأزهر الشريف ودوره فى حمل مِشْعَل الهداية بمبدأ علو الهمة فى التعليم وفى الدعوة إلى الله تعالى؛ هبط بالنغمة فى بداية الجمل ثم صعد فى نهايتها، نطق الخطيب قوله:

رفع الهام فى دنا البشرية ثم ألقى إلى السماء التحية[١]

بنغمة هابطة فى نهاية الجملتين، حيث سجل المنحنى التنغيمي فى نهاية الشطر الأول (٢٥٣,٨ هرتز)، وفى نهاية الشطر الثاني(٣١٨,٨هرتز).

ثم ارتفع بالنغمة فى قوله:

إنه واهب الحياة حياة للملايين فى دناه القصية (٣٥٩,٦هرتز)

إنه الأزهر الشريف فصونو هديه الحر بكرة وعشيا[٢] (٤٧١,٣هرتز)

(١) البيت من (الخفيف التام)

(٢) البيتان من (الخفيف التام)

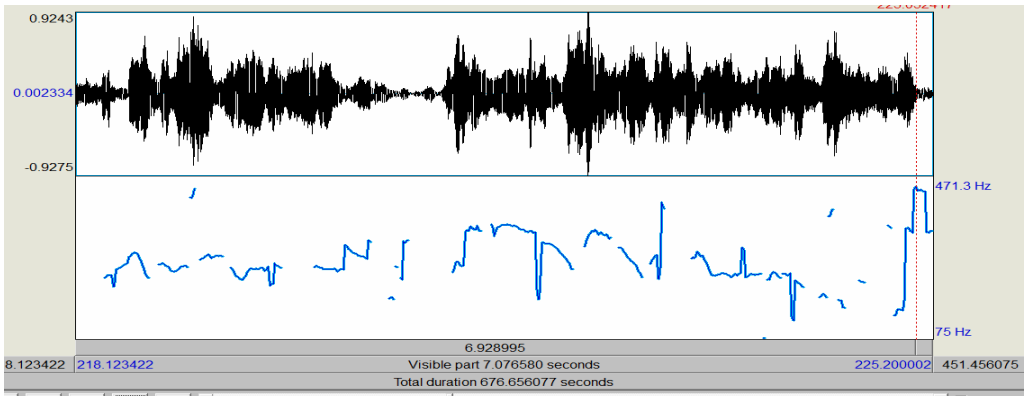

إنه الأزهر الشريف فصونوا هديه الحر بكرة وعشيا

هذه الجمل كشفت عن ما يجيش فى صدر الخطيب من الغضب من أصحاب الشغب الذين وجَّهُو سهامَهم نحو الأزهر الشريف، وقد انتهت بنغمة صاعدة؛ لتدل على الحالة النفسية للمتكلم، وماهو عليه من شدة الغضب، ولو أدَّاهَا الخطيب بالنغمة الهابطة؛ لكان ذلك خروجا عن النظام الأدائى للغة.

وأما قوله: "عليكم يا أمتنا الإسلامية فى كل مكان، أن تحمُو بهذا المبدأ مبدأ علو الهمة، أمتكم وعقيدتكم ودينكم وأوطانكم من هؤلاء المبطلين الآثمين، وَحِّدُو صُفُوفكم يا أمة المصطفى، تُوبُو لِبَارِئِكم حتى يَرُدَّ عدوا فاغرًا فاهه"

ارتفعت النغمة عند قوله" عليكم يا أمتنا الإسلامية فى كل مكان"، حيث سجل المنحنى التنغيمي(٣٨١,٢)هرتز؛ لأن المعنى لم يتم، فالجملة مرتبطة بما بعدها.

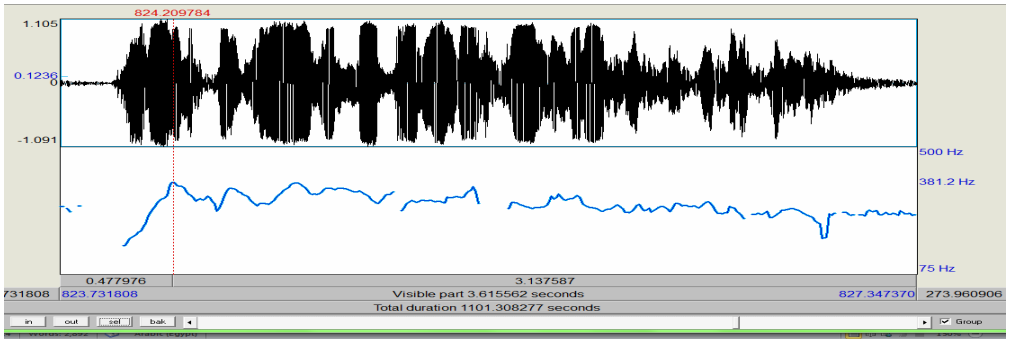

التحليل التنغيمي لقول الخطيب (عليكم يا أمتنا الإسلامية...)

وكذلك جملة" أن تحمو بهذا المبدأ مبدأ علو الهمة"، حيث سجل المنحنى التنغيمي (٣٨٦,٨) هرتز

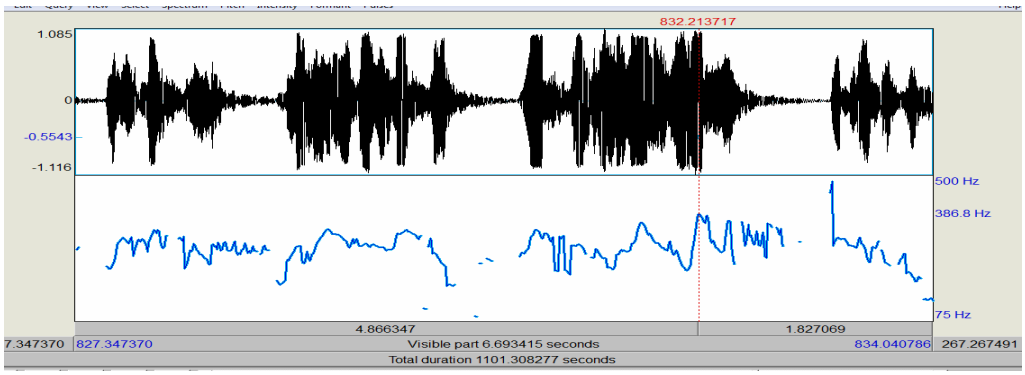

التحليل التنغيمي لقول الخطيب (أن تحمو بهذا المبدأ مبدأ علو الهمة...)

ثم هبطت عند قوله: "من هؤلاء المبطلين الآثمين" دليلا على تمام الكلام، حيث سجل المنحنى (٣٤٨,٣) هرتز

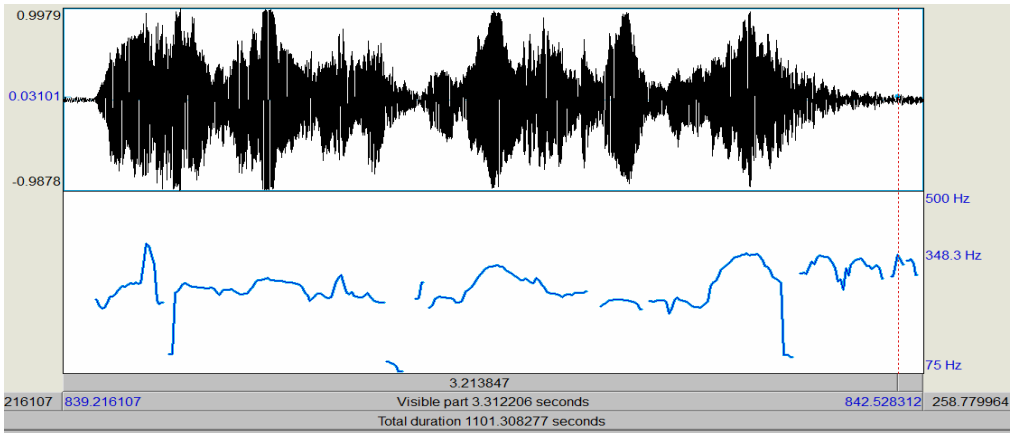

هبوط المنحنى التنغيمي على نهاية قول الخطيب (من هؤلاء المبطلين الآثمين)

- وكذلك هبطت عند نهاية الجملة الطلبية: "حتى يرد عدوا فاغرًا فاهه".

- ارتفعت النغمة أيضا فى قوله:

لولا حديثك لم نعرف شريعتنا ولم نصل ولم نحجج ولم نصم

نفدى حديثك ما عشنا بأنفسنا نرويه بالسند العـــــالى بكل فم

فأنت يا خير خلق الله أسوتنا وأنت جاه لنا من كل مختصـــــم

ومن يكن برسول الله مقتديا لم يبتئس فى الدنا يوما ولم يضم[1]

وتعكس هذه الجمل مايجيش فى نفس الخطيب من انفعالات الغضب مما وُجِّهَ للسنة النبوية الشريفة من طعون، بل ومما وجه إلى أصح كتابٍ بعد كتاب الله وهو صحيح البخارى؛ لذا صعد الخطيب بالنغمة فى نهاية كل جملـــة؛ لـــيعكس مابداخلـــه مـــن انفعالات الغضب، وكأن كل جملة مرتبطة بما بعدها، وكأنها جمل معلقة.

وارتفعت النغمة فى قوله: "وفى صحن هذا الأزهر الشريف يتردد حـــديث رســـول الله (ﷺ) صباح مساء" رغم أن الجملة خبرية تم معناها، فكان ينبغى أن تنطق بنغمة هابطة، ولكن يبدو أن الخطيب ربط هذه الجملة بما قبلها من الجمل التى وردت فـــى سياق ما يحاوله أصحاب الشغب من النيل من السنة المشرفة، فأوضح الخطيـــب أن الله قيض للسنة رجالا حفظوها وجمعوها وكتبوها، وفى الأزهـــر الـــشريف يتـــردد حديث رسول الله (ﷺ) صباحا ومساء.

مما سبق، يمكن القول:

إنه بدراسة عنصر التنغيم عند الدكتور: أحمد عمر هاشم دراســـة تطبيقيـــة علـــى برنامج برات، نجد أن الخطيب لم يتبع نمطا أدائيا واحدًا، فكانت طبقة الصوت تعلو وتنخفض تبعا لحاجة السياق، فصرف بذلك الملل عن الجمهور.

(٣) التزمين وهو السرعة التى يتخذها المتكلم ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق، سواء أكان المنطوق كلمة، أم جملة، أم أكثر من ذلك، ويمكـــن وصـــف هـــذا

(١) الأبيات من البحر البسيط التام.

السرعة بأنها بطيئة أو سريعة أو متوسطة[١]، وتكمن وظيفة (التزمين) فى كونه مرآة تعكس عواطف المتكلم وانفعالاته؛ لذا فهو عنصر مهم من عناصر الأداء؛ لأنه يؤثر فى تحديد معنى الكلام المسموع وفهمه، ويشعر السامع بانفعالات المتكلم، أو بالحالة النفسية له[٢]، فإن كان المتكلم فرحا مسرورا تكلم بسرعة كبيرة، وإن كان حزينا تحدث ببطء ملحوظ، وإن كان فى موقف حماس نطق بسرعة ثالثة، وإن كان غاضبا نطق بسرعة رابعة[٣]، كما أن التزمين مرتبط بخط المعنى، فالكلمات التى تحمل أفكارا مهمة ينطقها المتكلم بسرعة أبطأ من الكلمات التى تبلغ تلك الأهمية[٤]، وذهب أستاذنا الدكتور عبد العزيز علام إلى أن هناك نظاما ثابتا للتزمين، هذا النظام يفيد كثيرا فى الأداء السليم خاصة عند الخطباء والوعاظ، قال: " للتزمين نظام ثابت، وأنه يسير وفق عادات لغوية بصورة منتظمة، وإذا وصفت تلك النظم بالنسبة لجميع مجالات الاستعمال فى لغتنا الفصحى، فإنها تفيد كثيرا، وكثيرا جدا فى مجال أداء لغتنا أداءً صحيحا وسليما فى أفواه النشئ من أبنائنا، وعلى ألسنة الخطباء والوعاظ، وفى أصوات إذاعتنا مسموعة ومرئية، ومن فوق خشبة المسارح، وفى ألسنة الشعراء والمنشدين، وعند تعليم أبنائنا لغة آبائهم وأجدادهم لغة القرآن الكريم "[٥]، ويمكن لنا أن نحدد سرعة أى كلام منطوق بالطريقة الآتية:

(١) علم الصوتيات: د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام، ص ٣٤٥.

(٢) ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها فى المعنى: د. حمدان أبو عاصى – مجلة الجامعة الإسلامية (سلسة الدراسات الإنسانية)، مج، ع٢، يونيو ٢٠٠٩م، ص ٧٥.

(٣) ينظر: علم الصوتيات: د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام، ص ٣٤٦.

(٤) ينظر: علم الصوتيات: د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام، ص ٣٤٦، ٣٤٧.

(٥) ينظر: السابق ص ٣٤٨.

١- تحديد بداية الكلام ونهايته

٢ – تحديد عدد الأصوات المنطوقة

٣ – تحديد الزمن المستغرق فى نطق تلك الأصوات بعد طرح الزمن الذى استغرقته الوقفات إن وُجِدَت.

٤ – بمعرفة الزمن الصافى وعدد الفونيمات، يمكن إيجاد المعدل الذى سار عليه النطق بأن نقسم عدد الفونيمات على الزمن الصافى:

عدد الأصوات المنطوقة÷ الزمن الصافى بالثانية = معدل النطق فى الثانية

ويمكن دراسة التزمين من وجهات نظر مختلفة: من حيث ارتباط التزمين بكل حالة انفعالية أو عاطفية، أو من وجهة ارتباطه بالسمة الشخصية للمتكلم، أومن وجهة ارتباطه بالبناء النحوى للجملة، أو من وجهة تحديد أنواع السرعات التى توجد فى استعمال أهل اللغة، والتى يقبلونها على أساس أنها جزء من من النظام اللغوى العام(١).

وستعتمد الدراسة التحليية لعنصر التزمين فى هذا البحث على وجهة النظر الأولى التى يرتبط فيها التزمين بالحالة الانفعالية والعاطفية؛ لأن الأداء التمثيلى بالعربية الفصحى " أحسن مادة لغوية تبرز فيها التنوعات الانفعالية، وتظهر فيها الفروق بين كل حالة انفعالية وأخرى بصورة واضحة، بل ومبالغ فيها أحيانا، الأمر الذى يجعلها مفيدة فى الجانب التعليمى، وبخاصة عند معالجة مشاكل تثار لأول مرة فى بيئتنا "(٢).

(١) ينظر تفصيل ذلك فى: من التزمين فى نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، د. عبد العزيز علام، ط الأولى– دار البصائر، ص ٣٢٧.

(٢) السابق ٣٣٤.

بالنسبة لمعدلات التزمين"اختصت كل حالة سيكولوجية بمعدل عام يميزها عن غيرها، كما أنه يمكننا أن نحدد المجال الذى يتأرجح فيه التزمين بالنسبة لكل حالة، وذلك على أساس المعدل العام لكل نوع من أنواع الجمل عندالمتكلمين جميعا فى الحالة الواحدة"[١].

فالمعدل العام لحالة الغضب هو (٥٢، ١٤) فونيما فى الثانية، والمعدل العام لحالة الحزن هو (٦، ٩) فونيما فى الثانية، والمعدل العام لحالة الحماس هو (١١، ١٣) فونيما فى الثانية[٢] وذهب الدكتور عبد العزيز علام إلى أن المعدل العام للتزمين فى الحالات الانفعالية المختلفة ليس " رقما ثابتا بالمعنى المطلق – لا يزيد ولا ينقص – يلتزمه جميع أهل اللغة، وإنما المسألة مسألة مجال ينحصر فيه معدل النطق عند معظم أهل اللغة"[٣] لذا رأى أن مجال التزمين فى حالة الغضب يتردد من(٧، ١٣) فونيما إلى (٢ ،١٦)، وعلى هذا فالمتكلم الذى ينطق بمعدل (١٨) فونيما فى الثانية، يكون قد خرج عن المجال التزمينى لحالة الغضب، مما يعنى أن أداءه التزمينى خطأ، وكذلك إذا نطق بمعدل أقل من (٢، ١٦) فونيما فى الثانية،، ومجال التزمين فى حالة الحزن يتردد من(٣، ٩) فونيما إلى (١٠) فونيمات فى الثانية، وذهب إلى أن مجال التزمين فى حالة الحماس يتردد من(١٠) فونيما إلى (٥ ،١٤) [٤].

وحدة القياس المستخدمة فى تقدير التزمين هى الفونيم وليس المقطع، حيث إن" حساب المعدل على صورة فونيمات فى الثانية يكون أكثر دقة فى تقدير التزمين وتقييمه من المقاطع، وذلك لأن الفروق فى الزمن بين المقاطع أكبر

(١) السابق ٧٢، ٧٣.

(٢) ينظر تفصيل لكل حالة: من التزمين فى نطق العربية الفصحى ص ٧٣.

(٣) السابق ٧٣.

(٤) ينظر: السابق ٧٣.

منها بين الفونيمات، الأمر الذى يبعد بحساب معدل النطق عن الواقع الفعلى والواقع الإدراكى للتزمين....." [١]، وسستعتمد الدراسة التحليلية على حساب الزمن الكلى للجملة بالثانية، ثم تقطيع الجملة تقطيعا صوتيا حسب المنطوق، وعد الفونيمات التى تشتمل عليها الجملة، مع اعتبار حرف المد فونيمين[٢]، ثم قسمة عدد الفونيمات على الزمن الصافى للجملة بعد طرح زمن الوفقة إن وجد، ويكون الناتج هو معدل النطق لهذه الجملة.

من الجمل التى تدل على الغضب:

قول الخطيب: " يا أيها الظالمون الآثمون، يا أيها الذين يحاولون إلقاء الشغب على كتاب الله، أوعلى سنة رسول الله، أوعلى دين الله، أوعلى حبيبنا وشفيعنا رسول الله، بوءو بالخزى فلن تستطيعو أن تنالو منالا"

اشتملت هذه الفقرة على ست جمل، انتهت كل جملة نطق بها الخطيب عند الفاصلة، اشتملت الجملة الأولى على(٣١) فونيما، والثانية على (٦٢)، والثالثة على (٢٥)، والرابعة على (١٨)، والخامسة على (٤٢)، والسادسة على (٤٩)، فيكون مجموع الفونيمات فى الفقرة السابقة: (٢٢٧) فونيما، فإذا تم قسمتهم على الزمن الصافى لنطق الفقرة بالثانية وهو(١٧)، ينتج لنا (٣٥، ١٣) وهومعدل النطق فى الثانية، أي أن المعدل العام للنطق فى حالة الغضب هنا (٣٥، ١٣)، وهو يتناسب مع مجال التزمين فى حالة الغضب الذى يتردد من(٧، ١٣) فونيما إلى (٢ ،١٦).

---

(١) السابق ٣٣٩.

(٢) اعتمدت على ما اعتبره د. عبد العزيز علام فى حساب الحركات الطويلة بفونيمين، وإن كان هناك فوارق فى نطق الحركات الطويلة فى بعض السياقات فهى فوارق قليلة يمكن التغاضى عنها. ينظر: من التزمين فى نطق العربية الفصحى ص ٣٤١.

من هنا يمكن القول: إن السرعة فى النطق التى التزمها الخطيب تعكس حالة الغضب التى كان عليها.

من الجمل التى تدل على الحماس:

" عليكم يا أمتنا الإسلامية فى كل مكان، أن تحمو بهذا المبدأ، مبدأ علو الهمة، أمتكم وعقيدتكم ودينكم وأوطانكم، من هؤلاء المبطلين الآثمين، وحدو صفوفكم يا أمة المصطفى، توبو لبارئكم حتى يرد عدوا فاغرًا فاهً"

اشتملت هذه الفقرة على سبع جمل، انتهت كل جملة نطق بها الخطيب عند الفاصلة، اشتملت الجملة الأولى على(٤٦) فونيما، والثانية على (٢١)، والثالثة على (٢١)، والرابعة على (٤٧)، والخامسة على (٣٣)، والسادسة على (٣٧)، والسابعة على (٥٢) فيكون مجموع الفونيمات فى الفقرة السابقة: (٢٥٧) فونيما، فإذا تم قسمتهم على الزمن الصافى لنطق الفقرة بالثانية وهو(٢٥)، ينتج لنا (٢٨، ١٠) وهومعدل النطق فى الثانية، أي أن المعدل العام للنطق فى حالة الحماس هنا (٢٨، ١٠)، وهو يتناسب مع مجال التزمين فى حالة الحماس الذى يتردد من(١٠) فونيمات إلى

(١٤، ٥).

من الجمل التى تدل على الحزن:

أَبْثُكُمْ يا رَسُولَ الله بعضَ أَسَي من جيشِ إفكٍ على البَهتَانِ مُعْتَزِمِ

قد حَاولُو سيِّدى إنْكَارَ سُنَّتِكُم فَأُنْذِرُو بِلَهِيبِ النَّار والحِمَمِ (بحر البسيط التام)

اشتمل البيتان على أربع جمل، كل جملة نطق بها الخطيب تعد شطر البيت، اشتملت الجملة الأولى على(٣٥) فونيما، والثانية على (٣٦)، والثالثة على (٣٧)، والرابعة على (٣٤)، فيكون مجموع الفونيمات فى الفقرة السابقة: (١٤٢) فونيما، فإذا تم قسمتهم على الزمن الصافى لنطق الفقرة بالثانية

وهو(١٥)، ينتج لنا (٤٦، ٩) وهومعدل النطق فى الثانية، أي أن المعدل العام للنطق فى حالة الحزن هنا (٤٦، ٩)، وهو يتناسب مع مجال التزمين فى حالة الحزن الذى يتردد من(٣، ٩) فونيمات إلى (١٠) فونيمات، فقد ناسب نطق الخطيب ببطء حالة الحزن التى انتابته لما وُجه من طعون للسنة النبوية، سنة أشرف من مشى على الأرض ﷺ.

مما سبق، يتضح: أنه قد عكس استعمال الخطيب لعنصر التزمين مشاعر الحزن، وانفعالات الغضب، والحماسة لديه، وقد وصلت الرسالة واضحة للجمهور محمّلة بمشاعر الحزن والغضب، فأحسها الجمهور وتفاعل معه، وقد اتضح ذلك فى رد فعل الجمهور، حيث كان يقول: (الله) عند كل فقرة.

ثانيا – المستوى الصرفى[١]:

١] الأفعال، يتم دراسة الأفعال من ناحية:

أ- الزمن، خصصت العربية لفصيلة الزمن وحدتين صرفيتين: وحدة الماضى التى تعبر عن انتهاء الحدث، ووحدة المضارع التى تعبر عن عدم انقضاء الفعل إما لأنه لا يزال يحدث، أو سيحدث فى المستقبل، ويتمحض للدلالة على أحد هذين بالأدوات المختلفة، فـ (السين- سوف- لن) للدلالة على المستقبل، و(لام الابتداء- ما- لا) تمحض للدلالة على الحال، فإذا لم تدخل عليه الأداة فهو صالح للتعبير عن الحال أو الاستقبال[٢]، وقد اشتمل الخطاب على عدد من الأفعال موزعة على الفعل الماضى، والمضارع، والأمر، وأهم ميزة يختص

(١) تعد الوظيفة الصرفية وفقا لنظرية السياق واحدة من الوظائف الحاكمة الثلاث التى تراعى في تحليل النص، ويراد بهذه الوظيفة: ما تؤديه الوحدات اللغوية، أى (المورفيمات) أو الوحدات الصرفية من معان فى إطار الكلمة أو العبارة أو الجملة. ينظر:دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ١٢١.

(٢) ينظر: السابق ص ١٦٢.

بها الفعل ليست مادته، فهذه مسألة وجدت فى المصدر، بل إن ميزته تكمن فى أنه يعبر عن الزمن[١]، واشتملت الخطبة على أربعة وسبعين فعلا مضارعا، وتكمن فائدة هذا الزمن المضارع فى الخطاب فى: استحضار الأحداث، وتصويرها للمتلقى، وهذا يؤدى إلى تأكيد وجودها[٢]، وفى هذا إشارة إلى ارتباط بنية الخطاب بزمن إنتاجه، فهذا الخطاب يتزامن مع الهجمة الشرسة على القرآن، والسنة، وعلى الأزهر وأبنائه.

إن استخدام الزمن المضارع يساعد على استحضار الأحداث، ويؤكد وجودها، ويحددها مكانا وزمانا، ويخلق تفاعلا مباشرا بينه وبين بنية الخطاب والعالم الخارجى، ويستحضر الواقع فى الخطاب، ويتفاعل مباشرة مع الملتقى، كما أنه يساعد فى عملية الإقناع[٣]، ويجعل التواصل مستمرا [٤].

- وجاء زمن الماضى فى الخطاب أقل من المضارع، حيث بلغ حوالى (أربعة وخمسين فعلا). ؛ لأن الخطيب كان يتحدث عن الهجمات الشرسة فى العصر الحاضر على القرآن والسنة والأزهر وعلمائه، فحاول ربط موضوع الخطبة بالحدث الخارجى.
- بينما جاء فعل الأمر أقل من الماضى والمضارع، حيث بلغ حوالى (أحَد عشر فعلا)، وفى استخدام الخطيب لفعل الأمر إشارة إلى التفاعل المباشر والمشاركة

(١) الزمن واللغة: د. مالك يوسف المطلبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ٢٦.
(٢) ينظر: التحليل الدلالى للجملة العربية: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ١٩٨٢م، ص ١٢٨.
(٣) ينظر: بحوث فى تحليل الخطاب الإقناعى: محمد العبد، دار الفكر العربى، ط١، ١٩٩٩م، ص ٦٩.
(٤) قال الرضى فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا﴾(٦٣)، أى: هذه عادتهم المستمرة: شرح الكافية (١٠٨/٢).

مع جمهوره، كما فى قوله: (إنه الأزهر الشريف.... فصونوا عرضه الحر بكرة وعشيا)،(وحِّدُوا صفوفكم – توبوا لبارئكم).

ب- المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول

ويقصد منها فكرة التعبير عن الفاعل من حيث وجوده أو عدم وجوده، أي من حيث كونه معلوما أو مجهولا، وقد خصصت العربية لفصيلة الحالة الفعلية [١] وحدتين صرفيتين:

١- وحدة البناء للمعلوم، وتتمثل في الصيغ الأصلية للفعل ماضيا أو مضارعا، نحو: جمع- فطر- قال، ومن المزيد في الرباعي: أرسَل.

٢- وحدة البناء للمجهول.

ولم يلجأ الخطيب في هذه الخطبة إلى الفعل المبنى للمجهول إلا نادرا، كما في قوله: (أُنذِروا بلهيب النار والحمم)؛ لأن الخطاب جاء مباشرا، وتفَاعلَ الخطيب مع جمهوره دون وسيط.

ج- الصيغة

يتم دراسة الصيغة من حيث الإطلاق والتقييد [٢]، وتعنى: أن دلالة الفعل على الحدث والزمن قد تكون مطلقة دون مراعاة أي قيد من القيود التي تضفى على الصيغة الفعلية معنى زائدا عن أصل معناه الوضعي، وذلك نحو (حمَل- جمَع) فصيغة (جَمَع) على وزن(فَعَلَ) -هنا- تدل على معنى الجمع[٣]، وهى دلالة مجردة على الحدث والزمن الماضي، دون مراعاة ما إذا كان هذا الحدث قويا أو ضعيفا، انفرد به الفاعل أو شاركه فيه غيره، أما (فعَّل) نحو:(صوَّبوا سهامهم) تدل على

(١) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ١٦١.

(٢) ينظر فى توضيح هذه الفصيلة: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص١٦٦.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب:أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د.مصطفى أحمد النحاس، ط ١، (١٤٠٤-١٩٨٤)، (١/ ٨٤).

به الفاعل أو شاركه فيه غيره، أما (فعَّل) نحو:(صوَّبوا سهامهم) تدل على المبالغة والتكثير، و(أفعَل)' نحو:(أعلن) فى قول الخطيب: (هذا المعنى الذى أعلنه سيدنا المصطفىﷺ)[1]تدل على التعدية أو السببية، والسياق هو الذى حدد هذين المعنيين، وغير ذلك من المعاني الفرعية التى أطلق عليها الصرفيون معانى صيغ الزوائد،

وقد توزعت أفعال الخطاب على أوزان صرفية، هى كالتالى:

فَعَـــل، مثـــل: جـــاء – حَمَـــل – جَمَـــع

فَعَّـــل، مثـــل: مَلَّـــك – صوَّبوا

تفعَّـــل، مثـــل: تلفَّـــأ

أفْعَـــل، مثـــل: أكَّـــد – أعلـــن

استَفْعَل، مثـــل: اســـتَعبَر

– هذه الأوزان التى لجأ إليها الخطيب أوزان مشهورة، وليست صيغا نادرة، كما أن هذه الأوزان المتنوعة تدل على الحركة والحيوية، وتزيل السآمة عن الجمهور.

– استخدم الخطيب الصيغ التى تدل على المطاوعة، نحو: (تَفَعَّل) وصيغتى التعديه (فعَّل – أفعل).

(١) ينظر فى معانى (فعَّل– أفعل): شرح شافية ابن الحاجب: رضى الدين الاستراباذى، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت(لبنان)، (٨٣/١، ٩٤).

٢] الأسماء، يتم دراسة الأسماء من حيث التعميم والتخصيص، ويقصد من هذه الفصيلة: أن يضاف إلى المعنى المعجمي ما يتخصص به ذلك المعنى، أو ما يتصل به بوجه من الوجوه، وقد جعلت العربية لهذه الفصيلة وحدات صرفية عديدة تتنوع بتنوع المعنى الإضافي الذي يراد به تخصيص المعنى الأصلي وهو الحدث، فأحيانا يراد التعبير عن الحدث وفاعله، أو الحدث ومفعوله، أو الحدث وزمانه، أو الحدث ومكانه وهكذا، وقد أطلق النحويون العرب على هذه الجهات المخصصة للمعنى مصطلح (المشتقات)؛ لأنها تشتق من المادة الأصلية التى وضعت للدلالة على المعنى المجرد(١)، والوحدات الصرفية التى جعلتها اللغة وسيلة للتعبير عن هذه المعاني هي:

أ- وحدة التعميم، ويعبر عنها بالمصدر، كما فى نحو: عُلُوّ – نُصْرَة – الإشعاع.

ب- وحدة التخصيص، ويندرج تحتها تسع وحدات فرعية لكل منها علامته، منها:

١- اسم الفاعل، نحو الظالمون – الآثمون – قائم – شامخ ــ واهب. ورد اسم الفاعل بكثرة فى هذا الخطاب، وذلك نحو قوله: "لكن أنى لهم ذلك وربُّ العزة حافظٌ وناصرٌ رسولَه (ﷺ) رغمَ أنفِ الحاقدين....."أى أن أعداء الدِّين يريدون النيل من السنة النبوية، ولكن الخطيب يستبعد هذا الأمر، يقول: " أنى لهم ذلك وربُّ العزة حافظٌ وناصرٌ رسولَه (ﷺ)"، مستخدما اسم الفاعل (حافظٌ وناصرٌ)، وذلك لدلالته على الاستمرار التجددى(٢)،أي أن الله تعالى سيظل حافظا وناصرا

(١) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ١٦٣، ١٦٤.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه ــ مصر،(٢/ ٢٣٩، ٢٩٢)

رسوله أبد الدهر، ولم يستخدم الفعل المضارع لأنه يدل على التجدد والحدوث[١] دون الاستمرار، وكذلك فى قول الخطيب عن الأزهر:

إنه واهب الحياة حياة للملايين فى دناه القصية

وقوله عن الدين الإسلامى:

ودينك خالد الإشعاع ثبت يصارع ذلك البغى البغيا

استخدم الخطيب اسم الفاعل (خَالِدُ الإشْعَاع)، وذلك لدلالته على الاستمرار التجددى، وكأن المعنى: إن نور الدين الإسلامى سوف يبقى صامدا مستمرا يُصارع الشغب، والأباطيل، ومعاول الهدم

٢- وصيغة المبالغة: كذّابا، صوّبو، جاءت صيغ المبالغة فى ما نسب إلى الذين يشغبون على الدين، نحو: حدّث، وصوّبو، كذّابا؛ وذلك "لقصد إفادة المبالغة والتكثير"[٢]

٣- الصفة المشبهة: شريف - جهيرة.

٤- اسم التفضيل، نحو: الأعَزّ - الأكرم.

قل عدد وروود الصفة المشبهة، واسم لتفضيل فى هذه الخطبة؛ وذلك لدلالتهما على معنى الثبوت[٣].

كما اشتمل الخطاب على عدد كبير من الأعلام، نحو: الأزهر - العلماء.

---

(١) شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصارى،المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٦٠.

(٢) السابق ص ٣٦٦.

(٣) ينظر: السابق، ص ٣٦١.

والاسم يدل على الثبات والاستقرار، وعدم الحركة[١]، والثبوت هو الجمود[٢]، واشتمال الخطاب على عدد كبير من الأسماء لا يعنى جمود لغة الخطاب، "لأن تلك الأسماء دخلت معظمها فى تراكيب فعلية متحركة"[٣].

وتعمل المشتقات على تنشيط الخطاب، وبعث الحركة والحيوية فى ثناياه، وتعبر عن المشاعر والانفعالات التى يشعر بها المتكلم[٤]، وتشير كثرة استخدام الأسماء فى الخطاب إلى محاولة الخطيب إقناع جمهوره بحقائق ما يقول، فضلا عن منح الخطاب مرونة اللغة، والثراء فى الدلالات.

- **أسماء الإشارة:**

استخدمها الخطيب للتأكيد، وللإحالة إلى العالم الخارجى، والتفاعل معه نحو: (مِنْ هَذَا المِنْبَر المبارك العظيم)، فالجمهور يتجه بوجدانه نحو الواقع الخارجى، وهذا يحقق تفاعلا مباشرا بين البنية الداخلية والعالم الخارجي، "وأدوات الإشارة تحتفظ بمركز إشارى متعارف عليه، كما أنها تفهم فى ضوء مضمون القول الذى استعملت فيه"[٥].

---

(١) معاني الأبنية فى اللغة العربية: د. فاضل السامرائى، ١٩٨٠م، الكويت، ص ١٨.

(٢) الزمن واللغة ص ٥٤.

(٣) التركيب الإسمى تركيب ثابت مستقر، ولهذا استخدم في صياغة الحقائق الثابتة، ويمكن إدخال عنصر الحركة فيه من خلال جعل الفعل جزءا منه، كأن يقع المسند جملة فعلية ذات زمن، أو إدخال كان أو إحدى أخواتها على الجملة الاسمية، فتصبح ذات زمن وحركة، ينظر: الدلالة الزمنية فى الجملة: جابر على المنصورى، ط١، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٥٨.

(٤) أثر النحاة فى البحث البلاغى: د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢١٦.

(٥) لغة الخطاب السياسي – دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ص ٣٠٧.

- **اللواصق الصرفية:**

استعان الخطيب بسوابق صرفية ودواخل ولواحق؛ لتأدية وظائف دلالية، فالسوابق، مثل: حروف المضارعة فى قوله: (نعلن مبدأ العالمية – نعيش على هدى النبى ﷺ)، والدواخل مثل: الزيادات التى تدخل المشتقات، كالألف فى اسم الفاعل (واهب) للدلالة على من قام بالفعل، وللدلالة على التجدد الاستمرارى، والزيادات داخل الأفعال، نحو: (صَوَّبوا) للدلالة على المبالغة والكثرة، واللواحق مثل: ياء النسب فى (نحو: أزهَرِىٌّ).

ثالثا: المستوى التركيبى:

تكشف دراسة البنية الداخلية للخطبة عن نوعين من الجمل، هما:

أ- الجمل المركبة، والجمل البسيطة.

الجملة المركبة: وهى التى تتألف من أكثر من جملة واحدة، ويمكن أن تكون إسمية مركبة من المسند إليه (كمبتدأ)، والمسند (كخبر)، أما المسند (كخبر) فإنه يمكن أن يكون إما جملة إسمية أو جملة فعلية، ويمكن أن تكون الجملة الكبرى فعلية تتألف من تركيبين فعليين اثنين، ومن أمثلتها: وعلو الهمة يا سادة مبدأ إسلامي دعا إليه رب العزة سبحانه، وأكده سيدنا المصطفى(ﷺ).

الجملة البسيطة، ويمكن أن تكون إسمية أو فعلية، ومن أمثلتها: نعلن مبدأ العالمية- أرسل بعلمائه إلى ربوع الدنيا- أرسل رسله ركبا فركبا- الله الذى تكفل بالحفظ للقرآن الكريم.

ولاشك أن استخدام الخطيب لشكل معين من أشكال الجمل يساعد فى عملية التواصل.

ومن الملاحظ على هذه الجمل المركبة والبسيطة التى اشتمل عليها الخطاب:

١. زيادة نسبة الجمل البسيطة على الجمل المركبة مما يعنى ميل الخطاب نحو البساطة والسهولة.

٢. اشتمل الخطاب على عدد لا بأس به من الجمل المركبة، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الموضوع، فالخطبة موجهة إلى جمهور متنوع الثقافات، كما أن الجمل المركبة تشتمل على جمل فرعية تساعد على توضيح المعنى.

٣. تداخل الجمل البسيطة فى الجمل المركبة فى بعض المواضع من الخطبة، وهذا التداخل يؤدى إلى اختلاف الإيقاع، مما يؤدى إلى صرف الملل عن الجمهور.

٤. استخدام الخطيب أدوات العطف للربط بين الجمل، وقد استخدم الواو وحدها فى نحو (أربعة وأربعين) موضعا، مما أدى إلى تماسك معظم التراكيب.

- **الجمل الإسمية والجمل الفعلية.**

توزعت الجمل البسيطة والمركبة على نوعى الجملة الإسمية والفعلية فكان توزيعها كالتالى:

- زيادة نسبة الجمل الفعلية على الجمل الإسمية، حيث بلغت الجمل الفعلية حوالى ثلاثا وخمسين جملة، بينما بلغت الجمل الإسمية سبعًا وثلاثين جملة.

- دخول عنصر الحركة فى بعض الجمل الإسمية عن طريق إدخال الفعل الناسخ عليها، نحو: (وكان خِتَامُهُم خَيْرَ البرايا) (وكان الاتِّجَاهُ بعد ذلك إلى السنة)، وذلك لأن "الجملة الإسمية تفيد الثبوت مطلقا"[١].

(١) الزمن واللغة، ص ٥٥.

لجأ الخطيب إلى استخدام التركيب الاسمى للدلالة على حقائق ثابتة وتقديم معلومات مُقنعة للجمهور(١).

- **الجمل الإنشائية، أو الوحدات النحوية التركيبية.**

يقصد من الوحدات النحوية التركيبية هنا: كل ما دل على معنى يوصف به التركيب أو الجملة بأسرها، وذلك مثل:معنى الاستفهام، أو الأمر، أو النهى(٢)، أو غير ذلك مما أسماه ابن فارس: معانى الكلام(٣)، وقد اشتملت الخطبة على جمل إنشائية متمثلة فى: (النداء – الاستفهام – الأمر)، ولعل ذلك مرده إلى تأثر الخطيب بالأحداث الجارية المتمثلة فى الهجمات الشرسة على القرآن والسنة، وعلى الأزهر وعلمائه، وقد وردت هذه الجمل الإنشائية فى الخطبة كالتالى:

أ) جمل النداء.

- اشتملت الخطبة على اثنتى عشرة جملة ندائية، نحو: يا معشر المسلمين.
- لجأ الخطيب إلى استخدام النداء فى افتتاحية الخطاب، نحو: (فيا معشر المسلمين) للتنبيه، ولفتح قناة اتصال مع الجمهور، كما استخدمه أثناء الخطاب لمواصلة عملية الاتصال، والحفاظ على استمرارها.

---

(١) يقول د. تمام حسان: إن الجملة الإسمية فى اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن، فهى تصف المسند إليه بالمسند، ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصرا زمنيا طارئا إلى معنى هذه الجملة، جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهى الأفعال الناسخة، فأدخلناها على الجملة الإسمية، فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظور إليه من وجهة نظر زمنية معينة. اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٩٣.

(٢) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ٢٢٨– ٢٢٩.

(٣) ينظر: الصاحبى: ابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي، ص٢٨٩: ٣٠٤.

– التنوع فى أدوات النداء، فلم يقتصر الخطيب على أداة واحدة، بل استخدام عدة أدوات، منها: (أيها – يا)، كما كان هناك تنوع فى المنادى أيضا، نحو (يا معشر المسلمين – يا أمتنا الإسلامية – يا أمة المصطفى _ ياسادة).

بـ) جمل الأمر.

اشتملت الخطبة على خمس جمل أمرية، نحو: (بُوءُوا بالخزي – تُوبُوا لبارئكم – قُوموا اتقُوا الله)، وقد جاء الأمر فيها لأغراض منها: الدعاء، أوالإرشاد والنصح.

جـ) جمل الاستفهام:

اشتملت الخطبة على ثلاث جمل استفهامية جاءت لغير معنى الاستخبار، نحو (أكَانت شريعة ربنا ظلما وغيًّا – أكانت فلسفاتٍ مُغْلَقاتٍ – أكانت طلسما ودُجًى ضَرِيرًا)، وقد أفاد الاستفهام فيها معنى التعجب والاستنكار، وتم دراسة ذلك فى التنغيم.

ويمكن القول:

إن تعدد الأساليب الإنشائية أحد الأدوات التى استعان بها الخطيب فى خطبته من أجل الحفاظ على عملية التواصل وإتمامها، وقد نجح الخطيب فى توظيفها، حيث عدل عن المعنى الحقيقي وهو طلب الاستخبار فى جمل الاستفهام، والإجابة فى النداء، واستجابة المتلقي فى الأمر.

٢ – الإعراب

التزم الخطيب الأداء الإعرابى فى الكلمات والجمل، ويقصد بالأداء الإعرابى: "الملتزم للعلامات التى وصفها النحاة، والتى يكون عليها آخر البناء، سواء أكانت هذه العلامات متغيرة أم ثابتة، وسواء أكانت حركة أم سكونا، وسواء أكانت الحركة

قصيرة أم طويلة، فما عده النحاة حركة بناء لا يفترق فى الحقيقة عن حركة الإعراب من حيث الوظيفة التى حددناها للإعراب وهى الإبانة والوضوح"[١].

فقد رفع الفاعل، والمبتدأ، واسم كان، وخبر إن، ونصب المفعولات، وخبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، وغيرها من المنصوبات، مما له أكبر الأثر فى التواصل وجذب الانتباه.

وإذا أغفل الخطيب هذا الأداء الإعرابى فقد تتعرض البنية لكثير من التغيرات، وستتداخل الأبنية فى التراكيب، ولا يستبين بعضها من بعض.

رابعا- المستوى الدلالى:

حوت الخطبة عددا من المفردات الفصيحة، والتى يرتبط معناها بالسياق التي توجد فيه، نحو:

- كلمة (المِنْبَر) - فى قوله: (من هذا المنبر المبارك العظيم) - بمعنى: " مَرقاة الخاطب، سمى منبرا لارتفاعه وعلوه، وانتَبَر الأمير: ارتفع فوق المنبر"[٢]، أي أن المنبر مكان يرتقى إليه الخطيب، واستعمله الخطيب فى موضع آخر بمعنى الأزهر الشريف باعتبار أنه منبر للدعوة، ونشر الدين والعلم، وذلك بدلالة السياق.
- كلمة (التُرَّهَات) فى قوله: (وليدحَضُوا الأباطيل والتُرَّهَات) جمع"التُرَّهة كقُبَّرة: الباطل، كالتُرَّه .... جمع تُرَّهَات"[٣]، استعمل الخطيب كلمة (التُرَّهَات) وهى كلمة فصيحة بمعنى: الأباطيل، ويدل على ذلك: السياق اللغوي الذى يتمثل فى عطفها على كلمة (الأباطيل) قبلها، من عطف المترادفات.

---

(١) الإعراب سمة العربية الفصحى، ص ١١.

(٢) ينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط- مادة (ن ب ر).

(٣) ينظر: القاموس المحيط- مادة (ت ر ه).

- كلمة (شَغَبَ) – في قوله: (يا من تريدون أن تَشغبُوا على الدين)– " (الشغْب) ويحرك: تهييج الشر.... قال الأزهري: وشَغَبَهُم وبِهِم وعليهم..... هيَّج الشر عليهم"[(١)]، فقد استعمل الخطيب كلمة (الشغب) وهى كلمة فصيحة، بمعنى: تهييج الشر.

- كلمة (عبير) فى قوله: (حمل الأزهر مشعل الهداية.... وأرسل بعلمائه إلى ربوع الدنيا، لينشروا عبير الإسلام فيها) لها معنى خارج السياق وهو: (الزعفران أو أخلاط من الطيب) [(٢)]، ولكن داخل سياق الخطبة تعنى: حقائق الإسلام، فالسياق اللفظى (نص الخطاب) هو الذى يحدد المعنى المراد.

وإلى جانب هذه المفردات، اشتملت الخطبة على استشهادات من القرآن والسنة والشعر، ولعل ذلك مرجعه إلى أهمية الموضوع: (الهجمات الشرسة على الكتاب والسنة، وعلى الأزهر وأبنائه)، وحاجة الخطيب إلى محاولة إقناع الجمهور، وحثه على علو الهمة للدفاع عن الدين والأمة.

ب- تحليل الخطبة وفقا لمعايير فصاحة الخطاب[(٣)].

١- على مستوى المفردات:

أ. خلت مفردات الخطاب من تنافر الحروف، فلم يشتمل الخطاب على كلمة ثقيلة على اللسان يعسر النطق بها بسبب تنافر حروفها.

---

(١) ينظر: القاموس المحيط- مادة (ش غ ب).

(٢) القاموس المحيط: مادة (ع ب ر).

(٣) ينظر فى شروط فصاحة الكلمة والكلام: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها: السيوطى (١/١٨٩:١٨٥).

ب. خلت مفردات الخطاب من الغرابة[١]، فلم يشتمل الخطاب على كلمات يُحتَاج فى معرفة معناها إلى معاجم اللغة.

جـ. جاءت مفردات الخطاب على القياس.

د. خلو الخطاب من الكلمات المبتذلة[٢]، وغير المتصلة بالموضوع.

٢- على مستوى الكلام (الخطاب).

أ. خلو الخطاب من كلمات غير فصيحة.

ب. خلوه من تنافر الكلمات المجتمعة، فليس بين كلمات الخطاب تنافر.

جـ. خلوه من ضعف التأليف، فالخطاب جارٍ على القواعد النحوية والصرفية الصحيحة.

د. خلو الخطاب من التعقيد اللفظى، فكلماته مرتبة وفق ترتيب المعانى.

ه. خلوه من التعقيد المعنوى، فالتركيب واضح الدلالة على المعنى المراد.

ومن هنا يمكن الحكم بفصاحة مفردات الخطاب، وفصاحة الخطاب بشكل عام.

---

(١) وإن كنت أعتقد أن كلمة (طُرًّا) التى لجأ إليها الخطيب من خلال أبيات الشعر كلمة غير متداولة، يُحتاج فى معرفة معناها إلى الرجوع للمعاجم.

لقد فطر الإله الخلق طرا عليها باعثا هديا جليا

و(طُرًّا) معناها: جميعا. لسان العرب – مادة (ط رَرَ)

(٢) من شروط الفصاحة: ألا تكون الكلمة مبتذلة إما لتغيير العامة لها على غير أصل الوضع كالصُّرْم للقطع، جعلته العامة للمحل المخصوص، وإما لسخافتها فى أصل الوضع. ينظر: المزهر للسيوطى، ص ١٨٩، ١٩٠.

أما عن فصاحة الخطيب:

فالخطيب ذو ملكة يقدر بها على التعبير عن المعنى المقصود بكلام فصيح، وتظهر هذه الملكة في الأداءات المصاحبة للكلام، وحسن توظيفه إياها، ومرد ذلك إلى ممارسته اللغوية السليمة.: إن الخطيب قد راعى المقام، حينما تناول موضوعا يَمس المجتمع الإسلامى وهو: (الشغب على الدين، وعلى القرآن والسنة، وعلى الأزهر وأبنائه)، فربط بذلك بين موضوع الخطبة وأحداث العصر، كما راعى الخطيب أحوال المخاطبين من الناحيتين الاجتماعية والثقافية.

جـ – تحليل الخطبة فى ضوء نظرية الاتصال:

المشتركون فى خطبة الجمعة:

١] المرسِل: هو الخطيب (أحد أساتذة جامعة الأزهر)، الذي خطب يوم الجمعة بلغة فصيحة واضحة، حيث استخدم لغة خطاب عالمية مع المحافظة على قواعد العربية ومستوى الفصاحة، فحققت هذه اللغة تأثيرا فى المتلقى، كما أن شخصية الخطيب وفكره وثقافته أثرت فى المتلقى – أيضا.

وقد استشهد الخطيب بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية الشريفة، وبأبيات من الشعر العربى لمحاولة التأثير والإقناع للجمهور.

٢] المُتلقِّى: (جمهور خطبة الجمعة)، والجمهور فى الخطبة هو جمهور العالم الإسلامى داخل مصر وخارجها[١]، وهو جمهور متنوع الثقافة، جزء من الجمهور تلقى الخطاب مباشرة من الخطيب، وجزء آخر تلقاه بطريقة غير مباشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

(١) نقلت وسائل الإعلام وقائع هذه الخطبة على الهواء مباشرة للعالم الإسلامى فى الداخل والخارج.

- ولا شك أنه إذا كان الجمهور متعدد الثقافات، فإن ذلك يتطلب من الخطيب جهدا كبيرا لمحاولة إقناع تلك الجموع، والخطيب الجيد هو الذى يستطيع أن يعرف جمهوره؛ لأن ذلك يفيده فى: إعداد خطبة تتناسب مع الجمهور، وتلبى احتياجاته، وتراعى عاداته وتقاليده، وتصوراته المختلفة، مع اختيار اللغة والأسلوب المناسبين من أجل التأثير والإقناع.

٣] الرسالة: وهى المضمون أو الفكرة التى يرسلها الخطيب إلى الجمهور من خلال لغة خطبته، وتعد اللغة أقوى أدوات الاتصال، لأنها مرآة تعكس حياة الشعوب وتقدمهم أو تخلفهم.

٤] القناة أو وسيلة الاتصال: الميكرفون

المؤثرات التى ساعدت على عملية التواصل:

- استعان الخطيب بمؤثرات صوتية للحفاظ على عملية التواصل، وصرف الملل عن الجمهور، تتمثل فيما يأتى:

١- إبراز الكلمات الهامة من خلال نبرها وإظهارها فى الأداء.

٢- لم يتبع نمطا أدائيا واحدًا، فكانت طبقة الصوت تعلو وتنخفض تبعا لحاجة السياق، فصرف بذلك الملل عن الجمهور.

٣- التنوع فى سرعة الأداء، فقد تراوح كلام الخطيب بين السرعة، والبطء، والتوسط، كما كان يتوقف عند الكلمات والجمل الهامة ليؤكد أهميتها، ويلفت انتباه الجمهور إليها.

وقد اتضح صدق الخطيب فى التعبير عن انفعالاته، الأمر الذى أدركه الجمهور، وشاركه الانفعال، فقال: (الله)، وبهذا يكون الخطيب قد نجح فى أن يحقق نجاحا اتصاليا رائعا، اتضح من خلال ردود أفعال جمهوره التى صاحبت الأداء وعملية الإلقاء، فكانوا يقولون: (الله) عند كل فقرة، منها ما قاله الخطيب عن الأزهر:

إنـــه واهـــبُ الحيـــاةِ حَيَـــاةً للملايـــين فـــى دُنَـــاهُ القَـــصِية

إنَـــه الأزهـــر الـــشريف فـــصونوا هَدْيَـــهُ الحـــرَّ بكـــرة وعـــشيا

-استعان الخطيب بالأساليب الإنشائية كالأمر، والاستفهام، والنداء من أجـل إتمـام عملية التواصل، والحفاظ عليها.

-استخدم الخطيب الوسائل الإقناعية المختلفة فى خطابه، مثل: الأدلة مـن القـرآن والسنة والشعر العربى، فضلا عن مراعاة المقام، حيـث تنـاول موضـوعا يمـس المجتمع الإسلامي، فربط بذلك بين موضوع الخطبة وأحداث العصر.

ولاشك أن انفعالات الجمهور وردود أفعاله دليل على نجاح الخطيـب فـى إبـلاغ رسالته، وتأثيره فى الجمهور.

المطلب الثانى: الدراسة التحليلية للغة الخطبة الثانيــة (نمــط يمــزُج بــين الفصحى والعامية)

الدراسة التحليلية للغة الخطبة الثانية:

قائلها: إمام وخطيب أحد مساجد قرية بلتان– محافظة القليوبية.

زمنها: الجمعة ١٦ /٣/٢٠١٦م

مكانها: مسجد فى قرية بلتان– محافظة القليوبية.

موضوعها: النهى عن سب الصحابة

المقصد منها: بيان فضل الصحابة وعلى رأسهم أبى بكــر الــصديق –رضــى الله عنه؛ ومحاولة التــأثير فى الجمهور، رغبة فى التأسي بالــصحابة– رضــوان الله عليهم.

أ– تحليل الخطبة وفقا للمستويات اللغوية

أولا– المستوى الصوتى:

١] دراسة الأصوات:

– أبدل الخطيب القاف همزة فى بداية كلمة (قُلْ)، ثم أضــاف واوا بعــدها، فقــال: (أُول)، كما أبدلها فى نهاية كلمة (الأخْلَاق)، فقال: الأَخْلَاء، وهذا كثيــر علــى ألسنة العامة، يقلبون القاف همزة، جنوحا للسهولة، لأن القاف أصعب نطقا مــن الهمزة.

– نطق الأصوات الرخوة (ث– ذ– ظ) أصواتاً شديدة، فنطق الثاء تاءً فــى قولــه: (بعت سيدنا جبريل)– (النهاردَه)، والقياس: (بَعَثْ) بالثاء، و(هذا النهــار)، كمــا نطق الخطيب الصاد سينا فى (يصْدُق)، فقال: (يسْدُق).

٢] العناصر الصوتية الأدائية التى استعان بها الخطيب:

١- النبر

وضع العلماء المحدثون قواعد للنبر فى اللغة العربية[١]، كما وضع بعضهم قواعد تحكم ظاهرة النبر فى اللهجة العامية، تتمثل هذه القواعد فيما يأتى[٢]:

١- لايمكن بحال من الأحوال أن يكون موضع نبر الكلمة قبل المقطع الثالث من آخر الكلمة.

٢- يمكن تحديد مكان النبر فى الأوضاع الآتية فى أغلب الأحيان:

- يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة إذا كان فى بنائه حركة طويلة سواء كان بعدها حرف ساكن أم لا، أوكان فى بنائه حركة قصيرة بعدها ساكنان.

- يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر فى الكلمة عندما تكون المقاطع الثلاثة الأخيرة من التركيب(س ح + س ح + س ح (س))، إلا إذا كان المقطع الرابع من الآخر (س ح) وليس أداة مثل (أبدا).

- يقع النبر على المقطع الذى قبل الأخير فى كل الحالات التى لا تدخل فى الوضع الأول، ولا الثانى، مثل: يكتِب.

وبعد أن ذكر أ.د/ عبد الله ربيع ــ رحمه الله ــ هذه القواعد، قال: " ومعنى هذا أن التطابق فى التراكيب المشتركة يكاد يكون تاما بين النظامين كما

(١) ينظر هذه القواعد فى الأصوات اللغوية ص ٩٩،: ١٠١_ وفى علم الأصوات، د.كمال بشر ص ٥١٢: ٥٢٠_ وأصوات اللغة العربية: د. عبد الغفار حامد هلال، ص ٢١٩: ٢٢٤.ومقدمة فى علم أصوات العربية، د. عبد الفتاح البركاوى، ص ١٨٨، وما بعدها..

(٢) ينظر: عن النبر فى نطق العربية الفصحى بالعالم العربى المعاصر، د. عبد الله ربيع محمود، ص ٤٣١، ٤٣٢، رسالة دكتوراه، مخطوط فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٣.

تصورنا....وإذا صح هذا، فإنه يمكن القول بأن النظام الذى يحكم ظـــاهرة النبر فى كل من اللغة الفصحى واللهجة العامية يكاد يكون واحدًا "[1]

- نبر الخطيب فى هذه الخطبة المقطع الأول من الكلمات الآتية، رغـــم أنـــه ليس موضعا للنبر، مثل:(نعيش ــ بَدأْتُ ــ اجْعله) هذه الكلمات التى وردت على لسان الخطيب، وقع النبر فيها على المقطع الأول عندما نعد من آخـــر الكلمة، أى: على (نـَــ– بَــ – اجـْ)، كما وقع النبر على المقطع الأخير فى الكلمات: (نفسك ــ حيثُ – أستطيع)، أى: على (سَــكْ)(ص ح ص)، (ثُ) (ص ح)، (عُ)(ص ح) وهو غير موضع النبر؛ لأنه ليس مقطعا طويلا، بل هو متوسط مغلق (ص ح ص)، أو(قصير) (ص ح)، فالمقطع الأخير يقـــع عليه النبر إذا كان مقطعا طويلا، فإن لم يكن كذلك فالنبر على المقطع قبـــل الأخير

- جاء النبر على المقطع الأخير فى كلمة (احْتَفظْ) فى جملة (احْتَفظْ بكل كلْمَة أُلْتهَا لَكْ)، وفى كلمة (كُنْتُ) فـــى جملـــة (كُنْـــتُ أَخْلـــصْ فـــى تَـــصْدِيق النبى(ﷺ))، وفى (إلى) فى جملة(أحن إلى تلك الأرض)، ولم يكـــن مقطعـــا طويلا، كما جاء النبر على المقطع الأول فى كلمة(أعلمك) فى جملة (هـــل تحتـــاج أن أعلمـــك ماينفعـــك؟)، وفـــى قولـــه تعـــالى:(وَوَجَـــدَكَ ضَـــالًّا فَهَدَى)(الضحى/ ٧) نبر الخطيب المقطع الثالث فى (فَهَدَى)، فتُوُهِّمَ أنه مـــن (فَهَدَ)، والأصل أن ينبر المقطع الثانى؛ لأنه من تركيب مكون مـــن ثلاثـــة مقاطع (فـَــ ــ هـَــ ــ دَى)، فهو من (الهُدَى).

ولما كان النبر فونيما فى الكلمة؛ لأنه يؤدى وظيفة معينـــة؛ نبرالخطيـــب المقطـــع الأخير (ألف الاثنين) فى (استطاعا) فى قوله: " سيدنا محمد (ﷺ) وأبوبكر اســـتطاعا أن يضربا مثالا للصداقة الوَفِيَّة "؛ وذلك لإظهار وظيفة ألف الاثنين فى الجملة.

(١) عن النبر فى نطق العربية الفصحى بالعالم العربى المعاصر، ص ٤٣٧.

٢- التنغيم

اعتمد الخطيب على عنصر التنغيم بمختلف وظائفه فى توضيح المعنى، وإيصاله للمتلقى، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتى:

١- الوظيفة الدلالية

راعى الخطيب عنصر التنغيم فى كلمة: (ليه؟) فى قوله" ليه؟ قال كده ليه؟ لأنه عارف إن أبوبكر[١] الوحيد اللى أخلص، أخلص فى تصديق النبى(ﷺ) حينما نزل عليه الوحى" كلمة (ليه؟) تنطق بأكثر من نغمة، فقد تأتى للدلالة على الاستفهام الحقيقى، أو للدلالة على الإنكار، أو للدلالة على الغضب، فيترتب على ذلك اختلاف المعنى، وتكون طريقة الأداء وسياق الموقف العامل الرئيس فى تحديد الدلالة، وقد وردت على لسان الخطيب بمعنى الاستفهام الحقيقى، ويبدو أنه كان يريد جذب انتباه السامعين إلى الجواب على هذا السؤال، وكذلك كلمة: إزَّاي؟ فى قوله: "الكفار اندهشو وسألو إزَّاي هو يطلع السما ويروح فلسطين ويطلع السما ويرجع فى ليلة واحدة؟"

٢- الوظيفة النحوية

راعى الخطيب فى بعض الأحيان عنصر التنغيم للتفريق بين أنواع الجمل، وذلك فى قوله:

"حينما جلس النبى(ﷺ) ليُلْقِى لأصحابه درسا، وجلسو حوله، وسأل النبى(ﷺ) سؤالا لأصحابه، وقال لهم: من منكم اليوم أصبح صائما؟ فرفع أبوبكر يديه، وقال:أنا يا رسول الله، فسكت النبى(ﷺ) وسأل سؤالا ثانيا، وقال لهم: من منكم اليوم شيع جنازة؟ فقال أبوبكر: أنا يا رسول الله، فسأل النبى(ﷺ) سؤالا ثالثا، وقال لهم: من

(١) كتبت مانطقه الخطيب تماما ولم أصوب الأخطاء النحوية، وموضع أبوبكر هنا النصب لأنه اسم إن، وليس الرفع، والصواب: أبا بكر.

منكم اليوم تصدق على مسكين؟ فقال أبوبكر: أنا يا رسول الله، فسأل سؤالٌ آخر، وقال لهم: من منكم اليوم عاد مريضا؟ فقال أبوبكر: أنا يا رسول الله.... "

(من منكم...؟) استفهام حقيقى، يستفهم النبى (ﷺ) من أصحابه عن عدة أمور، وقد راعى الخطيب التنغيم فى النطق بالاستفهام، فلم ينطقه كأسلوب خبرى، إلا أنه صعد بالنغمة فى نهاية الكلام، وكان ينبغى أن يكون التنغيم هابطا، بمعنى أن يبدأ الكلام بنغمة صاعدة وينتهى بنغمة هابطة، لأن الاستفهام هنا بغير الهمزة وهل، ويبدو أن الخطيب صعد بالنغمة لجذب انتباه السامعين.

- نطق الخطيب جملة: " أيزعم صاحبك أنه قد عُرِجَ به إلى السماء؟" والتى جاءت على لسان كفار مكة لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه، مراعيا الاستفهام، إلا أنه هبط بالنغمة فى آخر الجملة، وكان الصواب أن تنتهى الجملة بنغمة صاعدة؛ لأن الاستفهام مبدوء بالهمزة، كما أن السائل ينتظر جوابًا، فالمعنى مُعَلَّق إلى أن يتم بالجواب.

- نطق الخطيب قوله " فإذا أبو بكر الصديق يقول: يارسول الله، وإن فعلها كلها يارسول الله" دون أن يراعى التنغيم فى جملة:(وإن فعلها كلها يارسول الله؟)

فهو استفهام بغير أداة إلا أن الخطيب لم يهتم بإبراز معنى الاستفهام فى هذه الجملة التى لا تشتمل على أداة، والذى يوضح المعنى فى هذه الحالة هو التنغيم الذى يحل مقام الأداة، وسياق الخطاب يوضح أن المراد من الكلام: استفهام من سيدنا أبى بكر عن جزاء من يفعل كل الخصال الخيرة التى سأل المصطفى (ﷺ) صحابته عنها.

- راعى الخطيب عنصر التنغيم فى قوله: " شُوف رد الصحابة اللى اتعلموه فى مدرسة النبى (ﷺ)، تعالو اتْفرَّجُو اليومين دول على المدارس الخاصة، توَدِّى ابنك وتنفق عليه من جميع أموالك....وإيه اللى اتعلمه فى المدارس الخاصة؟ هايتعلم

الأخلاق الحسنة؟ ولا اتعلم إيه؟ إيه اللى اتعلّموه فى المدارس الخاصة؟ المعلم لابد أن يكون على أخلاق عالية، المربى لابد أن يكون قدوة صالحة لأهل بيته، ما يعملش حرام، ابنك يتعلّم منه،...يبقى ها تنتظر من ابنك إيه؟ ها تنتظر من بنتك إيه؟ كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته".

اشتملت الفقرة السابقة على عدة جمل استفهامية، هى: (إيه اللى اتعلمه فى المدارس الخاصة؟...يبقى ها تنتظر من ابنك إيه؟ ها تنتظر من بنتك إيه؟ ولا اتعلم إيه؟)، نطق الخطيب هذه الجمل بنمط تنغيمى يدل على الاستفهام، كأنه يريد أن يقول: ماذا تعلمتم فى المدارس الخاصة؟، ماذا تنتظر من ابنك؟ ماذا تنتظر من ابنتك؟

كما اشتملت على جملة كان للتنغيم فيها الدور الأكبر فى توضيح معنى الاستفهام، لعدم وجود الأداة، وهى: هايتعلم الأخلاق الحسنة؟ والاستفهام فيها ليس على حقيقته، وإنما يراد به الإنكار، وقد أدى الخطيب الجمل السابقة بنمط تنغيمى يدل على الاستفهام الإنكارى، وصعد بالنغمة فى نهاية الجملة؛ ليؤدى معنى الإنكار، فالتنغيم هنا صاعد، وهذا الصعود يتناسب مع السياق، وحال المتكلم.

- نطق الخطيب الجملة الخبرية:(فقال أبوبكر: أبقيت لهم الله ورسوله) جوابا لسؤال النبى (ﷺ) له ــ عندما تبرع بماله ــ ماذا أبقيت لأولادك وأهل بيتك يا أبا بكر؟

بصورة إخبار، لكنه صعد بالنغمة فى نهاية الجملة، والأصل أن يهبط بها؛ لأن الجمل الخبرية هنا تامة المعنى غير متعلقة بما بعدها، فالتنغيم هنا هابط، والنمط التنغيمى عند الوقفة النهائية فى الجملة الإخبارية يميل نحو الهبوط بخلاف الجملة الإنشائية.

- راعى الخطيب عنصر التنغيم عند النطق بالنداء، نحو: (يا معشر المسلمين) فى قوله:" يا معشر المسلمين تعالو شُوفُو سيدنا على بن أبى طالب تربى فى أسرة فقيرة، أبو طالب كان عنده عيال كثيرة، لكنه تربى فى مدرسة النبى (ﷺ)،

وضَحَّى بنفسه من أجل النبى (ﷺ) فسياق الخطبة هو النهى عن سب الصحابة، وحاول الخطيب استثارة مشاعر المخاطبين، ورفع هممهم لخدمة الدين، ومحاولة الدفاع عنه ضد من يحاولون الشغب على صحابة النبى (ﷺ) الأخيار، وقد صعد الخطيب بالنغمة فى نهاية الجملة السابقة ليدل بالتنغيم على النداء، فارتفع بالنغمة لمحاولة إسماع المخاطبين، وجذب انتابههم لما سيرد بعد النداء، فالتنغيم هنا صاعد، وهذا يتناسب مع السياق الداخلى والخارجى للخطبة. ومثله:(أيها الإخوة المؤمنون).

٣- الوظيفة التأثيرية

يكشف لنا التنغيم الحالة النفسية للمتكلم، تلك الحالة التى تظهر من خلال مستويات التنغيم المختلفة، فتكون النغمة صاعدة عند الردع، أوتهديد الذين يشغبون على الدين، ويحاولون النيل من صحابة النبى (ﷺ)، وتكون هابطة فى حالة الحزن والأسى، وتصعد فى حالة الفرح، ولكن الخطيب هنا صعد بالنغمة فى نهاية معظم الجمل، وقد لزم الخطيب هذا الوضع منذ بداية الخطبة، ويبدو أنه كان يعتقد أن فى علو النغمة دائما جذبًا للانتباه، سواء أكان فى موقف حزن، أم غضب، أم نداء، أم إخبار، ولم يراع الخطيب النمط التنغيمى إلا فى بعض الجمل.

فقد صعد بالنغمة فى قوله:" ماذا قال أبوبكر الصديق للذين يقفون فى وجه النبى(ﷺ)؟ نَظَر إليهم وقال لهم: إن كان قد قال ذلك فقد صدق؛ لأن الخبر يأتيه فى لحظة واحدة من السماء، ولذلك سمى النبى (ﷺ) أبابكر بالصديق ".

اشتملت الفقرة السابقة على عدة جمل، صعد الخطيب بالنغمة فيها، حتى فى آخر جملة، وهى: (ولذلك سمى النبى (ﷺ) أبابكر بالصديق) رغم تمام المعنى، وهو بهذا التنغيم يوحى أن هناك تتمة للجملة، رغم تمام المعنى وانتهاء الحديث عن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه.

- كما صعد الخطيب بالنغمة فى قوله: شوفو عثمان عندما علم بدين محمد، ذهب إلى النبى (ﷺ)، وعثمان كان من أسرة غنية، لما علم أبوه وعمه وأهله إن هو أسلم وآمن بمحمد، جابوه، وكتّفوه بالحبال، عشان يرْجَع عن دين محمد، ما رْجِعْش، ولّعو نار وحَطّوها أمام عينُه، وقالو له: لن نتركك حتى تكفر بمحمد، ماذا قال عثمان؟ قال: لن أكفر بدين محمد أبدا "

اشتملت الفقرة السابقة على عدة جمل، تنتهى كل جملة بفاصلة، وقد صعد الخطيب بالنغمة فى الجمل السابقة، حتى فى آخر جملة، وهى: (قال: لن أكفر بدين محمد أبدا) رغم تمام المعنى، وهو بهذا التنغيم يوحى أن هناك تتمة للجملة، رغم تمام المعنى وانتهاء الحديث عن سيدنا عثمان رضى الله عنه.

- وفى سياق حديث الخطيب عن مدرسة النبى (ﷺ)، والتى تعلم فيها الصحابة، تحدث عن المدارس الخاصة التى يعلم فيها الناس أولادهم، وعن التعليم والتربية، قال: " علّمْت أولادك الأخلاق عُمْر ابنك ما ها يطلع حاجة وحشة أبدا".

أدى الخطيب جملة:(علّمْت أوْلادَك الأخلاق) بنمط تنغيمى يفيد معنى الشرط، وكأن المعنى: إذا علمت أولادك الأخلاق، لكنه هبط بالنغمة، وكان عليه أن يصعد بالنغمة لأن الكلام لم يتم، بل يرتبط بما بعده، وتمام الكلام: (عمر ابنك ما ها يطلع حاجة وحشة أبدا)، فالجمل الشرطية تنتهى بنغمة صاعدة للدلالة على عدم تمام المعنى، وتمامه يحصل بجواب الشرط الذى ينتهى بنغمة هابطة.

كشفت الجمل السابقة عن ما يجيش فى صدر الخطيب من الغضب من أصحاب الشغب الذين وجّهُو سهامهم نحو الصحابة يسبونهم، فذكر الخطيب نماذج مشرفة مما فعله الصحابة مع النبى (ﷺ)، وقد اضطرب أداء الخطيب فيها فصعد بالنغمة فى نهاية جمل تستوجب أن تنتهى بنغمة هابطة؛ وهبط بالنغمة فى نهاية جمل تستوجب أن تنتهى بنغمة صاعدة، وعلى هذا يكون أداؤه مخالفا النظام الأدائى للغة فى معظم الجمل.

٣- التزمين

يعد التزمين عنصرا مهما من عناصر الأداء؛ لأنه يؤثر فى تحديد معنى الكلام المسموع وفهمه، ويشعر السامع بانفعالات المتكلم، أو بالحالة النفسية له[١]، فإن كان المتكلم فرحا مسرورا تكلم بسرعة كبيرة، وإن كان حزينا تحدث ببطء ملحوظ، وإن كان فى موقف حماس نطق بسرعة ثالثة، وإن كان غاضبا نطق بسرعة رابعة[٢].

ـ من الجمل التى تدل على الغضب:

قول الخطيب: " تعال بَأَى شُوف، تعال شوف بنتك أوابنك لو علمتهم الأخلاق، علمت أولادك الأخلاق عمر ابنك ما ها يطلع حاجة وحشة أبدا، ولاعمره هايضرب أبوه، ماعلمتُهشى خلاص ما تسألهشى، اسأل نفسك أنت، اسأل نفسك، ابنى فعل المعاصى ليه؟ علشان أنا ماوجهتوش للطريق الصحيح.... "

اشتملت الفقرة السابقة على تسع جمل، انتهت كل جملة نطق بها الخطيب عند الفاصلة، اشتملت الجملة الأولى على(١٦) فونيما، والثانية على (٤٩)، والثالثة على (٦٥)، والرابعة على (٢٦)، والخامسة على (٣٥)، والسادسة على (١٧)، والسابعةعلى(١٢)، والثامنة على(٢٥)، والتاسعة على (٤٣) فيكون مجموع الفونيمات فى الفقرة السابقة: (٢٨٨) فونيما، فإذا تم قسمتهم على الزمن الصافى لنطق الفقرة بالثانية وهو(٣٠)، ينتج لنا (٦، ٩) وهومعدل النطق فى الثانية، أي أن المعدل العام للنطق فى حالة الغضب هنا (٦، ٩)، وهو لا يتناسب مع مجال التزمين فى حالة الغضب، وهو (٥٢، ١٤) فونيما فى الثانية، أو الذى يتردد من(٧، ١٣) فونيماإلى (٢ ،١٦).

(١) ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها فى المعنى، ص ٧٥.

(٢) ينظر: علم الصوتيات: د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام، ص ٣٤٦.

من الجمل التى تدل على الحماس:

" هؤلاء الذين وقفو بجوار النبى (ﷺ) أصحاب كثيرون، ضَحُّو بأنفسهم وضَحُّو بأموالهم فى سبيل نصر الدعوة الإسلامية، وفى سبيل إخلاص كلمة الحق، وطاعة الله سبحانه وتعالى ".

اشتملت هذه الفقرة على أربع جمل، انتهت كل جملة نطق بها الخطيب عند الفاصلة، اشتملت الجملة الأولى على(٦٠) فونيما، والثانية على (٧٥)، والثالثة على (٣٤)، والرابعة على (٣٤)، فيكون مجموع الفونيمات فى الفقرة السابقة: (٢٠٣) فونيما، فإذا تم قسمتهم على الزمن الصافى لنطق الفقرة بالثانية وهو(٢٣)، ينتج لنا (٨٢، ٨) وهومعدل النطق فى الثانية، أي أن المعدل العام للنطق فى حالة الحماس هنا (٨٢، ٨) وهو لا يتناسب مع مجال التزمين فى حالة الحماس وهو (١١، ١٣)، أوالذى يتردد من(١٠) فونيمات إلى (٥، ١٤).

مما سبق، يتضح: أن الخطيب لم يُوَفِّق فى توظيف عنصر التزمين ليعكس مشاعر الغضب، والحماسة لديه، ولم تصل الرسالة واضحة للجمهور، فلم يحسها الجمهور ولم يتفاعل معه، وانتاب المتلقين شعور بالملل والرتابة.

ثانياً: على المستوى الصرفى[1]:

١] الأفعال، يتم دراسة الأفعال من ناحية:

(أ) من حيث الصيغة:

١- التحريف فى صيغ الفعل الماضي:

للفعل الماضى الثلاثى فى الفصحى ثلاث صيغ: (فَعَل) بفتح العين)، (فَعِل) بكسر

(١) أدخل الخطيب على الصيغ الفعلية تغيرات (انحرافات) كثيرة جدا؛ لذا سأكتفي بذكر بعض النماذج التى توضح هذه التغيرات.

العين، (فَعُل) بضم العين[١].

وقد لجأ الخطيب إلى كسر الفاء والعين فى صيغة (فَعِل) بفتح الفاء والعين، فى الكلمات(طَلَعَ- سكَتَ- نَزَلَ)، فقال: (طِلِع- سِكِت- نِزِل).

كما كسر الفاء فى صيغة (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، فى نحو:(سَمِع- فَرِح)، فقال: (سِمِع- فِرِح).

وفى صيغة (فَعُل) بضم العين، نحو: (بَعُدَ)، كَسَر الفاء والعين، فقال: (بِعِد).

ويبدو أن لكسر الفاء فى صيغة (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين أصلاً فى لهجات قبائل قيس التى استوطنت مصر، قال ابن فارس: "إن قبائل قيس كانت تكسر أوائل الكلمات"[٢].

ولكن هذه الصيغة (فِعِل) التى نطق بها الخطيب ليست من صيغ الفصحى، وإنما هى من صيغ العامية المصرية [٣]، فيبنغى التخلص من هذه الصيغة، ورد أفعالها إلى صيغها الأصلية.

(٢) الفعل الماضى الناقص اليائى:

نطق الخطيب (بَقَى) بفتح الباء والقاف، أصلها: (بَقِىَ)، وقد ذكر السيوطى أن (بَقَى) فى معنى (بَقِىَ) لهجة طئ، حيث كانت تقلب ياء الفعل الماضى الناقص ألفا، وتقلب الكسرة قبلها فتحة[٤].

---

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، (١/٤٠: ٤٧) – وشرح ابن عقيل على ألفية ابن ملك، ص ٢٤.

(٢) ينظر: تحريفات العامية للفصحى: د شوقى ضيف، دار المعارف، ص ١٦.

(٣) ينظر: السابق – نفس الصفحة.

(٤) ينظر: المزهر للسيوطى، (١/٢١٧).

وينبغى أن يبعد الخطيب عن هذا النطق، وينطق بالفعل (بَقِىَ) كما كانت تنطق العربية الفصحى بصيغة (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين[١].

(٣) التحريف فى صيغ الفعل المضارع، وفيه:

- إدخال الباء على الفعل المضارع:

الباء المفردة- فى العربية الفصحى- حرف جر لأربعة عشر معنى، منها:

الإلصاق، والتعدية، والسببية وغيرها[٢]، وحرف الجر يختص بالاسم ولا يدخل على الفعل[٣].

وقد أدخل الخطيب الباء على الفعل المضارع فى الكلمات: (بِيِدْعُو- بِيِرُوح).

- إدخال الحاء على الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال:

(السين المفردة)- فى العربية الفصحى- حرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال، فهى حرف تنفيس، يقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، و(سوف) مرادفة للسين- أيضا- تدخل على الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال[٤].

ولكن الخطيب لجأ- فى خطبته- إلى استعمال الحاء مع الفعل المضارع فى نحو: (حا يروح) للدلالة على الاستقبال، ولم يرد عن أى قبيلة عربية استبدال حرفى

---

(١) ينظر تحريفات العامية للفصحى، ص ١٨.

(٢) ينظر تفصيل ذلك فى مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصارى، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٥٦ه، (٩٥/١: ١٠٥).

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل، (١٦/١، ١٧).

(٤) ينظر تفصيل ذلك فى مغنى اللبيب: ابن هشام، ١٣٥٦ه، (١٢٢/١، ١٢٣).

التنفيس مع المضارع بالحاء، وهو لحن ينبغى على الخطيب أن يبتعد عنه، ويعود إلى استخدام (السين أو سوف) مع المضارع للدلالة على الاستقبال(١).

- إلحاق الشين بالفعلين الماضي والمضارع المنفيين:

ألحق الخطيب الشين بآخر الفعل الماضى، والفعل المضارع المنفيين، فى نحو:

(ما يِعْمِلْش- ماعَمِلْتُهْش- ما وَجِّهْتُهْش) (٢).

وعلى الخطيب أن يَبتعد عن هذا النطق، الذى يتمثل فى إلحاق الشين بالفعلين المنفيين، بالإضافة إلى تحريفه الصيغ.

وقد استخدم الخطيب أوزانا صرفية، هى:

- (فَعَّل) نحو (صدَّقوه)، و(تفعَّل): تَصَدَّق، و (فَعَل)، نحو: (سَكَت- ذكَر- نظَر).

ب- التحريف فى صيغ المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول (فصيلة الحالة الفعلية):

استخدم الخطيب صيغة المطاوعة المعروفة فى الفصحى بعد أن أدخل عليها بعض التغيرات الصوتية، فبدلاً من (تُفتَح له أبوابُ الجنة) قال: ها تِتْفِتح.

ج- من حيث الزمن:

اشتمل الخطاب على عدد من الأفعال موزعة على الماضى والمضارع والأمر، ولوحظ زيادة عدد الأفعال الماضية؛ لأن الخطيب كان يتحدث عن الصحابة، وحاول ربط ذلك بالحدث الخارجى.

---

(١) ينظر تحريفات العامية للفصحى، ص ٢٩.

(٢) ويبدو أن العامية المصرية اختزلت الشين من كلمة (شئ) التى كانت تلحقها فى الماضى والمضارع فى نحو: (ما عَمِل شيئًا – ما يعمل شيئا)، فقالت: ما عَمِلْش ما يِحْضَرْش، ومع الزمن أصبحت الشين فى العامية المصرية لا تدل على كلمة (شئ) وإنما تدل على تأكيد النفى. ينظر تحريفات العامية للفصحى، ص ٣٨.

٢- الأسماء:

على الرغم من اشتمال الخطاب على عدد كبير من الأسماء، مثل الأعلام، وبعض المشتقات نحو: (أطهر القلوب) إلا أن الخطيب لجأ إلى:

- التحريف فى صيغة الاسم الموصول، فالاسم الموصول له ألفاظ خاصة فى العربية الفصحى، وهى: (الذى- التى- اللذان- اللتان- الذين- اللائى- اللاتى)[١].

استخدم الخطيب (اللِّى) للدلالة على الموصول العام: (المفرد والمثنى والجمع) فى نحو: (أبو بكر هو الوحيد اللى أخلص)- (وإيه اللى اتعلِّموه؟).

- التحريف فى أسماء الاستفهام ووضعها.

الاستفهام فى اللغة العربية الفصحى له الصدارة، ولكن الخطيب استخدم(ليه) بدلا من (لماذا؟)، ولجَأ إلى تأخيرها، فقال: ليه؟ قالوا كده ليه؟

ثالثاً: على المستوى التركيبى:

(١) الإعراب، وهو من أهم خصائص الفصحى:

التزم الخطيب الأداء الإعرابى فى الكلمات والجمل، بيد أن أداءه كان- فى الأعم الأغلب- خاطئا، فلم يلتزم بالعلامات الإعرابية الصحيحة، فكان يرفع المنصوب، والمجرور، وينصب المرفوع، وينون ما فيه أل، مما أدى إلى تعرض بنية الخطاب لكثير من التغييرات فى المعنى، نحو: (وقفوا بجوارِ النبىُّ صلى الله عليه وسلم- أبو بكر الصديقِ (بتنوين القاف)، (بأن الذى يفعلُ هذه الخصالُ الخيرة)- (آمنُوا برسالتُه)، و(لقد اختار اللهَ سبحانه وتعالى لنبيه رجالٌ أصفياءٌ)، وغير ذلك الكثير والكثير، مما أدى إلى صرف الدلالات عن معانيها، حيث رفع الخطيب (النبىٌ)،

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى (١٤٦/١: ١٥٠).

والأصح جرها بإضافتها إلى جوار، كما نون (الصدِّيقٍ) واللغة العربية الفصحى تمنع اجتماع (أل) مع التنوين، ورفع (الخصالُ) مع أن حقها النصب، ورفع (رسالتُه)، والأصح جرها لسبقها بحرف جر (الباء)، ونصب لفظ الجلالة، ورفع (رجالُ)، والأصح رفع لفظ الجلالة لأنه فاعل، ونصب (رجال)لأنها مفعول.

(٢) الجمل الاسمية والفعلية:

اشتمل الخطاب على جمل إسمية وفعلية، وتشكل الجمل الإسمية نسبة أعلى من الجمل الفعلية، وتتميز بدلالتها على الاستقرار والثبات فى تقديم الحقائق التى يقدمها المتكلم؛ لذا استخدمها الخطيب بكثرة لبيان الحقيقة.

(٣) الجمل المركبة والبسيطة:

اشتمل الخطاب على جمل بسيطة ومركبة، وتمثل الجمل البسيطة أكبر نسبة، مما يعنى ميل الخطاب نحو السهولة، لكن هذه الجمل لا يربطها سياق الموضوع.

(٤) الجمل الإنشائية

خلت الخطبة من الجمل الإنشائية إلا نادرا، كما فى نحو: (يا أيها الإخوة)، وهذا من شأنه أن لا يفتح قناة اتصال مع الجمهور.

رابعاً: على المستوى الدلالى:

حوت الخطبة عددا من المفردات العامية، مثل:

– كلمة (جَدَعَ)، استعملها الخطيب وأراد بها الشاب الشجاع، ولكن كلمة (جَدَع) فى العربية الفصحى من" جَدَعَ الرجلُ عِيَالَهُ: إذا حبس عنهم الخير"[1]، وأما كلمة

(١) لسان العرب (جَ دَ ع).

(جَذع) –بالذال– فى العربية الفصحى فهى التى يراد بها: "الشَّابُّ الحَدَثُ"[١]، وعلى هذا تكون " قد أبدلت الذال دالا على عادة العوام"[٢].

– وكذلك كلمة (عشان)– و(علشان)، استعملها الخطيب للتعليل، وهذه كلمة عامية، أصلها: (على شأن) أى: من أجل، والعامة تنطق (عَشَان– علَشَان)، فحذفوا الألف من آخر (على)، وجعلوها جزءا من الكلمة التالية لها، وسهلوا همزة (شأن)، فأصبحت عشان كلمة واحدة، ثم حذفت اللام والألف من (على) [٣].

ب– تحليل الخطبة وفقا لمعايير فصاحة الخطاب:

(١) على مستوى المفردات:

أ– جاءت مفردات الخطاب على غير القياس.

ب– اشتمل الخطاب على كلمات مبتذَلة بسبب تغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع نحو: (جَدَع– علشان).

(٢) على مستوى الخطاب:

(١) جرى معظم الخطاب على خلاف القواعد النحوية والصرفية.

ومن هنا يمكن الحكم: بعدم فصاحة مفردات الخطاب، وعدم فصاحة الخطاب بشكل عام.

أما عن فصاحة الخطيب:

---

(١) القاموس المحيط– وينظر:لسان العرب مادة (ج ذ َع).

(٢) معجم فصاح العامة: هشام النحاس، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ص ٣٠.

(٣) ينظر: قاموس رد العامى إلى الفصيح: الشيخ. أحمد رضا، ص ٨٩ – وتحريفات العامية للفصحى، ص ١٣٩.

فقد أخفق الخطيب فى التعبير عن المعنى المقصود بكلام فصيح، ومرد ذلك إلى عدم الممارسة اللغوية السليمة شأنه فى ذلك شأن كثير من الخطباء فى مصر الآن.

يتضح من تحليل الخطبة السابقة:

أن الخطيب لجَأ إلى الخلط بين المستوى الفصيح والعامى، فكثيرا ما كان يلجأ إلى العامية أثناء الشرح والتفسير، أي أنه اتخذ من المستوى العامى وسيلة لتحقيق غرضه وهو: (التوضيح والتأثير فى الجمهور)، وذلك فى نحو قوله: (فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وأراد أن يطمئنهم، وأن يعلمهم بأن الذى يفعل هذه الخصال الخيرة تُفتح له أبواب الجنة)، ثم لجأ إلى شرحها بالعامية- على الرغم من وضوح ما قاله للجميع- فقال: (اللى فعل الخصال دَهِهْ وسَابِقْ عليها ها تتْفِتِح له أبواب الجنة).

لقد استبدل هذاالخطيب الأعلى بالأدنى (العامى)، ولم يترفَّع عن استخدام الأسلوب العامى، فهل يُعقَل أن يكون مثل هذا خطابا دينيا تَطْرَب له الآذان، وتقشعر منه الأبدان، وترتاح إليه النفوس؟!

جـ - تحليل الخطبة فى ضوء نظرية الاتصال:

المشتركون فى خطبة الجمعة:

١- المُرسِل، وهو (الخطيب) (أحد أئمة مساجد قرية بلتان- القليوبية) الذى مزج في خطبته بين الفصحى والعامية.

٢- المتلقي، جمهور الخطبة، وهو جمهور متنوع الثقافات، وقد تلقى الخطاب مباشرة من الخطيب.

٣- الرسالة، وهى المضمون أو الفكرة التى يرسلها الخطيب إلى الجمهور من خلال اللغة المنطوقة.

٤- القناة أو الوسيلة: وهى الميكرفون.

المؤثرات التى ساعدت على عملية التواصل:

لم ينجح الخطيب نجاحا تاما فى عملية الاتصال، ومرد ذلك إلى:

١- عدم توظيف العناصر الأدائية الصوتية، مثل: (النبر- التنعيم- التزمين) توظيفا سليما.

٢- مجئ الخطاب على وتيرة واحدة مما تسبب عنه ملل للجمهور.

٣- لم يلجأ إلى استعمال الجمل الإنشائية كالنداء، والاستفهام، والأمر إلا نادرا، ولا شك أن هذه الأساليب أدوات اتصالية تساعد على استمرار علمية الاتصال.

٤- اقتراب لغة الخطبة من الخطاب اليومى المتدَاول بين الناس، مما تسبب عنه ملل للجمهور.

٥- جريان معظم لغة الخطاب على خلاف القواعد النحوية والصرفية.

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، يمكن توضيحها فيما يلى:

١- اتضح من الدراسة التحليلية لواقع لغة الخطاب الدينى فى مصر مزاحمة العامية للفصحى فى لغة خطب الجمعة.

٢- يكشف واقع لغة الخطاب الدينى المعاصر عن وجود عدة أنماط لغوية، تتمثل فى:

(النمط الفصيح، النمط الذى يمزج بين الفصحى والعامية، والنمط الفصيح المتكلَّف المكروه)

٣- يعد الخطاب الدينى المنطوق وسيلة هامة للتثقيف اللغوى والدينى، ونشر وسطية الإسلام، واستخدام العامية فى لغة هذا الخطاب يصرفه عن وظيفته الأساسية، ويكون أداة لهدم اللغة.

٤- اتسمت لغة الخطبة الأولى بالفصاحة، حيث خلت من تنافر الكلمات، ومن التعقيد، بينما اتسمت لغة الخطبة الثانية بعدم الفصاحة؛ لأن مفرداتها جاءت على غير القياس، كما اشتملت على كلمات مبتذَلة؛ بسبب تغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع.

٥- جَرَت لغة الخطبة الأولى على القواعد النحوية والصرفية الصحيحة، بينما خالف معظم لغة الخطبة الثانية القواعد النحوية والصرفية.

٦- استطاع الخطيب فى الخطبة الأولى أن يحقق نجاحا اتصاليا رائعا؛ لأنه استعان بمؤثرات صوتية كالنبر والتنغيم والتزمين لإتمام عملية التواصل، وقد تبيّن ذلك من خلال ردود أفعال الجمهور التى صاحبت الأداء الصوتى، وعملية الإلقاء، حيث كانوا يقولون: (الله) فى مواضع عديدة، بينما أخفق الخطيب فى الخطبة الثانية ؛ لأنه لم يوظف تلك العناصر الأدائية الصوتية توظيفا سليما.

٧- التزم الخطيب فى الخطبة الأولى النبر على مستوى الجملة وفقا للسياق، بينما لجأ الخطيب فى الخطبة الثانية إلى نبر ما ليس موضعا للنبر فترتب عليه خطأ فى الدلالة.

٨- استعان الخطيب فى الخطبة الأولى بأساليب إنشائية كالأمر، والاستفهام، والنداء من أجل إتمام عملية التواصل، فى حين لم يلجأ الخطيب فى الخطبة الثانية إلى استعمال تلك الأساليب.

٩- استخدم الخطيب فى الخطبة الأولى الوسائل الإقناعية المختلفة فى خطابه، مثل: الأدلة من القرآن والسنة، والشعر العربى، كما لجأ الخطيب فى الخطبة الثانية إلى استخدام بعض الشواهد من القرآن والسنة.

١٠- نطق الخطيب النصوص الشرعية بالعامية يؤدى إلى صرف النصوص عن معانيها فى كثير من الأحيان.

١١- عدم اتباع الخطيب فى الخطبة الأولى نمطا أدائيا واحدا، فكانت طبقة الصوت تعلو وتنخفض تبعا لحاجة السياق، بينما التزم الخطيب فى الخطبة الثانية وتيرة واحدة، تسبب عنها الملل الذى لحق الجمهور.

١٢- لجأ الخطيب فى الخطبة الأولى إلى التنوع فى الأداء بين السرعة والتوسط والبطء تبعاً لحاجة السياق، خلافا للخطيب فى الخطبة الثانية.

١٣- لجأ الخطيب فى لغة خطبته- التى تمثل النموذج الثانى- إلى الخلط بين المستوى الفصيح والمستوى العامى.

١٤- اشتملت لغة الخطبة الثانية على تحريفات فى صيغ الأفعال وفى التراكيب.

١٥- راعى الخطيب فى الخطبة الأولى مخارج الأصوات وصفاتها، فرقق ما حقه الترقيق، وفخم ما حقه التفخيم، وأخفى ما حقه الإخفاء، خلافا للخطيب فى الخطبة الثانية.

١٦- عكس استعمال الخطيب فى الخطبة الأولى لعنصر التزمين مشاعر الحزن، وانفعالات الغضب، والحماسة لديه، وقد وصلت الرسالة واضحة للجمهور محمّلة بمشاعر الحزن والغضب، فأحسها الجمهور وتفاعل معه، خلافا للخطيب فى الخطبة الثانية.

١٧- التنوع فى أدوات النداء، فلم يقتصر الخطيب فى الخطبة الأولى على أداة واحدة، بل استخدام عدة أدوات، خلافا للخطيب فى الخطبة الثانية فلم يلجأ إلى النداء إلا نادرا.

١٨- راعى الخطيب فى الخطبة الأولى عنصر التنغيم بمختلف وظائفه فى توضيح المعنى، وإيصاله للمتلقى، وقد اتضح ذلك من خلال الدراسة التطبيقية للتنغيم على برنامج برات.

١٩- تصلح الخطبة الأولى التى تمثل النمط اللغوى الفصيح أن تكون أنموذجا لتدريس لغة الخطاب الدينى فى المساقات المعنِيَّة بتدريس الخطاب كالجامعات وغيرها.

المصادر والمراجع

١. أثر النحاة فى البحث البلاغى: د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م

٢. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها فى المعنى: د. حمدان أبو عاصى – مجلة الجامعة الإسلامية (سلسة الدراسات الإنسانية)، مج، ع٢، يونيو ٢٠٠٩م.

٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب:أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د.مصطفى أحمد النحاس، ط ١، (١٤٠٤-١٩٨٤)

٤. الازدواج اللغوى فى اللغة العربية: عبد الرحمن محمد القعود، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ١٩٩٧.

٥. الازدواجية اللغوية فى اللغة العربية: عباس المصرى وعماد أبو حسن، المجمع، ع ٢، ٢٠١٤م.

٦. إشكالية المصطلح النقدى (الخطاب والنص): عبد الله إبراهيم، مجلة آفاق عربية – بغداد، ١٩٩٣م،

٧. الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثالثة، ٢٠١٣.

٨. إعادة الاعتبار للغة العربية فى المجتمع العربى: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، ٢٠٠٩م، عدد خاص.

٩. الإعراب سمة العربية الفصحى – (وظيفته، وتقويم منابع بيانه، وعلاقته بالأداء): د. محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح للنشر والتوزيع، د. ت

١٠. بحوث فى تحليل الخطاب الإقناعى: محمد العبد، دار الفكر العربى، ط١، ١٩٩٩م

١١. النص والتأويل: بول ديكور، ترجمة: مصطفى عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمى، ع ٣، ١٩٨٨م.

١٢. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط. الرابعة، ١٩٩٠م.

١٣. تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعى، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م.

١٤. تجديد الفكر الدينى بين النظرية والتطبيق: د. فتحى رمضان حسن، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ٢٠١٥م، ع (٢٧٧)

١٥. تجديد الفكر الدينى بين النظرية والتطبيق: د. فتحى رمضان حسن، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ٢٠١٥م، ع (٢٧٧).

١٦. التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع– تونس.

١٧. تحريفات العامية للفصحى: د شوقى ضيف، دار المعارف.

١٨. تحليل الخطاب الروائى "الزمن – السرد – التبئير": سعيد يقطين، المركز الثقافى العربى – بيروت، ط١، ١٩٨٩

١٩. التحليل الدلالى للجملة العربية: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ١٩٨٢م.

٢٠. تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكى: أحمد محمد الإدريسى – رسالة ماجستير– كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٨٧م،

٢١. التشكيل الصوتى فى اللغة العربية فونولوجيا العربية، د. سليمان حسن العانى، النادى الأدبى الثقافى، جدة – السعودية، ص ط الأولى، ١٩٨٣.

٢٢. تطوير الخطاب الدينى كأحد التحديات التربوية المعاصرة: د. أشرف أبو عطايا، أ. يحيى عبد الهادى أوزينة، مؤتمر الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧م

٢٣. ثنيائيات فى قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة: نهاد الموسى، ط١، دار الشروق – عمَّان، ٢٠٠٣م.

٢٤. الجوانب الدلالية فى نقد الشعر فى القرن الرابع الهجرى: د. فايز الداية، دار الملاح – دمشق، ١٩٧٨م،

٢٥. حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه ــ مصر

٢٦. الخطاب الإعلامى العربى: د. على بن شوبيل القرنى، المجلة المصرية لبحوث الإعلام – جامعة القاهرة، ١٩٩٧م

٢٧. دراسات فى التجويد والأصوات اللغوية: د. عبد الحميد أبو سكين، طبعة الجريسى.

٢٨. دراسات فى علم الصوتيات: د. أبو السعود الفخرانى، طبعة الحسناء، ١٤٢٦هـ.

٢٩. دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، د.سعد مصلوح، عالم الكتب، ط الأولى، ٢٠٠٥.

٣٠. الدلالة الزمنية فى الجملة: جابر على المنصورى، ط١، بغداد، ١٩٨٤م.

٣١. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. عبد الفتاح البركاوى، ط١، دار المنار – القاهرة،١٩٩١.

٣٢. رد العامى إلى الفصيح: أحمد رضا، ط٢، دار الرائد العربى – بيروت، ١٩٨١م.

٣٣. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكى بن أبى طالب، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار – عمان، ط ٣، ١٩٩٦م.

٣٤. الزمن واللغة: د. مالك يوسف المطلبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٣٥. سيمياء الخطاب السلطوى، ترجمة: مصطفى كمال، ع ٥، السنة الثانية، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

٣٦. شرح شافية ابن الحاجب: رضى الدين الاستراباذى، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت(لبنان).

٣٧. شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصارى،المكتبة العصرية، صيدا ــ بيروت، ١٩٨٨ .

٣٨. الصاحبى: ابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي.

٣٩. عن النبر فى نطق العربية الفصحى بالعالم العربى المعاصر، د. عبد الله ربيع محمود، رسالة دكتوراه، مخطوط فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٣.

٤٠. العنف والخطاب الدينى فى مصر: شحاتة صيام، ط ٢، دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م

٤١. فقه اللغة: على عبد الواحد وافى، ط٢، دار النهضة مصر – القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤٢. فن الإلقاء والتحرير الكتابى، د. خالد توكال مرسي، مكتبة الآداب، ط الثانية، ٢٠١٠.

٤٣. فى علم اللغة العام:د عبد العزيز علام، ط١، مكتبة المتنبي، ١٤٢٧-٢٠٠٦

٤٤. كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوى، تحقيق: لطفى عبد البديع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

٤٥. الكليات – معجم المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوى، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م.

٤٦. لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار المعارف.

٤٧. اللسانيات وتحليل الخطاب السياسى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع٤٤، ١٩٩٣م.

٤٨. لغة الخطاب السياسى – دراسة لغوية تطبيقية فى ضوء نظرية الاتصال: د. محمود عكاشة، ط ١، دار النشر للجامعات – مصر، ٢٠٠٥م

٤٩. اللغة العربية بين المشافهة والتحرير: عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية المصرى – القاهرة، ١٩٩٠م، ع٦٦.

٥٠. اللغة العربية فى العصر الحديث – قيم الثبوت وقوى التحول: نهاد الموسى، ط١، دار الشروق – عمان، ٢٠٠٧م.

٥١. اللغة الفصحى والعامية: محمد عبد الله عطوات، دار النهضة العربية – بيروت، ٢٠٠٣م.

٥٢. لغة الوجه وما يتعلق به فى القرآن الكريم وأثرها فى التواصل، سوسن حسانين الهدهد، بحث منشور بمجلة التربية جامعة الأزهر، ع، ديسمبر ٢٠١١.

٥٣. اللغة والمجتمع: د. على عبد الواحد وافى، دار النهضة مصر – القاهرة، ١٩٨١م.

٥٤. المختصر فى أصوات اللغة العربية – دراسة نظرية وتطبيقية: د. محمد حسن حسن جبل، ط٢، دار الصحابة – طنطا، ٢٠٠١م.

٥٥. مستويات العربية المعاصرة فى مصر – بحث فى علاقة اللغة بالحضارة: د. السعيد محمد بدوى، دار المعارف – مصر.

٥٦. مشكلات اللغة العربية المعاصرة: مجد محمد الباكير الرازى، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان، ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م.

٥٧. مشكلات اللغة العربية: محمود تيمور، مكتبة الآداب ومطبعتها– القاهرة، ١٩٥٦.

٥٨. المشكلة اللغوية العربية: سمر روحى الفيصل، ط١، دار حورس برس – لبنان، ١٩٩٢م.

٥٩. معاني الأبنية فى اللغة العربية: د. فاضل السامرائى، ١٩٨٠م، الكويت

٦٠. معجم المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوى، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م.

٦١. معجم فصاح العامة: هشام النحاس، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان.

٦٢. مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصارى، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٥٦ه

٦٣. المفصل فى تاريخ النحو قبل سيبويه: محمد خير الحلوانى، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٧٩م.

٦٤. مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت – لبنان، ط الخامسة، ١٩٨٤م.

٦٥. مقدمة فى علم أصوات العربية: د. عبد الفتاح البركاوى، طبعة الجريسى، الثالثة سنة ٢٠٠٤م.

٦٦. من التزمين فى نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة، د. عبد العزيز علام، ط الأولى- دار البصائر.

٦٧. مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، دار الثقافة – الدار البيضاء، ط٢، ١٣٩٤ه، ١٩٧٤م.

٦٨. نحو نموذج فصيح للخطاب العامى: نهاد الموسمى، بحث مقدم لمؤتمر قضايا اللغة العربية وتحدياتها فى القرن العشرين- ماليزيا، ١٩٩٢.

٦٩. نحو وعى لغوى: د. مازن المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦ه، ١٩٨٥م.

٧٠. النص والتأويل: بول ديكور، ترجمة: مصطفى عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمى، ع ٣، ١٩٨٨م.ظ